الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# تجليات الواقعية في الأدب الجزائري

# رواية"الدار الكبيرة"لـ"محمد ديب"أنموذجاً

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

من إعداد الطالبين:

❖ بن هاشم عبد الله

❖ القايم مولاي عبد الكريم

إشراف:

❖ أ.د قاسي محمد عبد الرحمن

## لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| د. كلالي مسعود | جامعة أحمد دراية أدرار | رئيساً |
| أ.د قاسي محمد عبد الرحمن | جامعة أحمد دراية أدرار | مشرفاً ومقرراً |
| د. بن لباد رفيقة | جامعة أحمد دراية أدرار | مناقشةً |

السنة الجامعية: 2021-2022م/1442-1443هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

**République algérienne populaire et démocratique**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

**Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique**


UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR

BIBLIOTHÈQUE CENTRALE

**Service de recherche bibliographique**

جامعة احمد دراية - ادرار

المكتبـــة المركـــزية

مصلحة البحث الببليوغرافي


# شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): فاسي محمد عبد الرحمن

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ : تجليات الواقعية في الرواية الجزائرية

رواية "الدار الكبيرة لـ "محمد ديب" أنموذجا

من إنجاز الطالب(ة): القايم مولاي عبد الكريم

و الطالب(ة): بن هاشم عبد الله

كلية : الآداب واللغات

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة: 2022/05/15

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- **امضاء المشرف:**

ادرار في : 2022/06/05

**مساعد رئيس القسم:**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مساعد
رئيس قسم
اللغة والأدب العربي
(02)
جامعة أدرار ★ كلية الآداب واللغات

**ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.**

# إهداء

أهدى ثمرة عملي وجهدي

إلى الوالدين الكريمين.أطال الله بقاءهما

إلى إخواتي وأخواتي.

إلى أساتذتي وزملائي.

أهدي عملي هذا.

والله ولي التوفيق .

عبد الله بن هاشم

# إهداء

إلى الذي أولني من اهتمامه ومنحني كل ما يملك

"والدي العزيز"أطال الله عمره.

إلى التي أولتني من اهتمامها ومنحتني من عطفها وحنانها

"والدتي العزيزة"رحمها لله.

إلى كل من شاركوني العيش في بيت واحد ترفرف فيه نسمات الحب ومشاعر الاحترام إخوتي حفظهم الله.

إلى أختي العزيزة التي كانت لي بمثابة أمي بعد وفاتها.

إلى"زوجة أبي" أمي الثانية أطال الله عمرها.

إلى براعم البيت الصغيرة أبناء أخي الأعزاء بارك الله فيهم.

إلى من عشت بحبهم وقضيت معهم أجمل اللحظات "رفقاء دربي".

إلى "رفقاء النضال"أسرة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين.

إلى مدرسي بالمدرسة القرآنية وجميع أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعة.

إلى أستاذي المشرف الذي لم يبخل علي بعطائه خلال مشواري في الجامعة

مولاي عبد الكريم القايم

# خطة البحث:

مقدمة

مدخل

الفصل الأول:الرواية الجزائرية الواقعية.

أولاً:الجذور التاريخية للواقعية.

ثانياً:الواقعية في الرواية الجزائرية.

ثالثاً:الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

رابعاً:الانتقادات الموجهة للرواية الجزائرية الواقعية.

الفصل الثاني:دراسة رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب

أولاً:ترجمة للكاتب(لمحة عن محمد ديب).

ثانياً:تجليات الواقعية في رواية الدار الكبير لمحمد ديب.

ثالثاً: ملخص الرواية.

خاتمة

# مقدمـــــة

## مقدمـــة:

نحن ندرك بأنّ الواقعيّة كمذهب أدبي ظهرت كرد فعل على المذهب الرومنسي الذي طغى في الخيال والعاطفة،فجاءت لتنقل وتصور الواقع كما هو تصويراً أميناً بعيداً عن الزيف،ومع أن الاتجاه الواقعي بدأ لدى الغرب ولحق للعرب مؤخراً.إلا أننا نلمس سماته في الأعمال الأدبية العربية،فهو اتجاه مكّن الأدباء على وجه الخصوص من نقل واقعهم المرير الموروث من الاستعمار التقليدي،ومن بينهم الروائي الجزائري"محمد ديب"في روايته "الدار الكبيرة"موضوع بحثنا.

وعليه فإن الدافع من وراء دراساتنا هذه هو قول كاتب ياسين ."أكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا" J'écris en français pour dire aux français que je ne suis pas français رغبة منا في معرفة أسباب الكتابة بهذه اللغة ومدى واقعيتها.

ولذلك أرتأينا أن تكون هذه الدراسة تحت عنوان الواقعيّة في الأدب الجزائري مع إتخاذ العمل الروائي الدار الكبيرة لمحمد ديب أنموذجا.

ومن الإشكاليات المطروحة في هذا المقام هي تساؤلنا حول ما مدى تأثر الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بالاتجاه الواقعي؟وفيما يظهر هذا التأثر؟وإلى أي حد يمكننا التسليم بواقعية الأدب الجزائري؟

يتكون البحث من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.عرفنا في المقدمة موضوع البحث والأسباب الداعية له،وعرضنا الإشكالية والخطة بجميع عناصرها والمنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها.

المدخل تحت عنوان:السمات العامة للأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسيّة.

الفصل الأول(نظري):

ضمن أربعة عناصر.العنصر الأول كان حول الجذور التاريخية للواقعية،العنصر الثاني يتناول الوقعية في الرواية الجزائرية.في حين أن العنصر الثالث كان حول الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وأخيرا أهم الانتقادات الموجهة رواي الجزائرية الواقعية.

الفصل الثاني(تطبيقي):

فقد خصصناه لدراسة رواية الدار الكبير للروائي محمد ديب،وترجمة له،وتجليات الواقعية في روايته وآخر عنصر ملخص للرواية وخاتمة.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره القادر على كشف المفاهيم،وكذلك التاريخي وذلك من خلال العودة للجذور التاريخية للواقعية والإلمام بالفترة الاستعمارية بين 1830-1962وما بعدها.

ومن بين أبرز المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها: أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث والأدب العربي المكتوب بالفرنسية لمحمود قاسم،إضافة إلى مراجع أخرى لا تقل أهمية كانت سنداً لنا في إتمام بحثنا كالنقد الأدبي المعاصر في الجزائر وقضاياه لعمار زعموش وغيرهم.

والجدير بالذكر فقد استفدنا من الدراسات السابقة لهذا الموضوع من خلال"سمات الاتجاه الواقعي في الرواية الجزائرية رواية خرفان المولى لياسمينة خضرا أنموذجاً"من إعداد الطالبتين:فتيحة بعموش وزهية بجغلال بجامعة بجاية في مذكرة لاستكمال شهادة الماستر 2013-2014.

وكأي بحث فقد واجهتنا صعوبات تمثلت في اختلاف بعض المراجع في تاريخ الميلاد والوفاة للروائي"محمد ديب"،وكذا في إشكالية تصنيف الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية،ولكن في الأخير تم ضبطها بحول الله وعونه.

**وفي الأخير نسأل الله السداد والتوفيق**

# مدخـل

## السمات العامة للأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية

## مدخـل:

شكلت إزدواجية اللغة في الوطن العربي قضية مهمة في النقد الأدبي العربي،وطُرحت عدة إشكاليات حول الهوية والإنتماء.

"إنهم من وطن واحد.وجميعهم مهاجر إلى لغة وطن لا يتكلم بها وطنه.وهم واقعون في إزدواجية ثقافية واضحة.ثقافة البلاد التي ولـدوا فيها وانتموا إليها،وثـقـافة البـلد الذي وجدوا أنفسهم يتكلمون لغتـه.أو يختارونه مهجرا.هذا هو حال أغلب الأدبـاء العرب الذين يكتبون ابـداعهـم باللغة الفرنسية.إن لم يـكـن حال جميعهم.ولا شك أن هناك مجموعة من السمات العـامـة التي يمكن أن تـربط فيما بينهـا أدب هؤلاء الكتاب أو ابداعهم أو حتى علاقتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه.سواء الذي جاءوا منه أو القادمين إلـيه.

إرتبط هذا الأدب في المقام الأول بـوجـود قوات احتلال فرنسـية في بعض البـلاد،فلا شك أن بعض الأدبـاء في المغرب العربي يعتبرون أن لغتهم الأولى هي اللغة الفرنسية.وذلك بواقع أكثر من مائـة وثلاثين عاما من الاحتلال الفرنسي لكل من الجزائر وتونس والمغرب.وقد لعب الاستعمار الفرنسي دورا خطيرا. لم يلعبه أي احتلال آخر في دول العالم العربي...

هذا الدور الذي نقصده هو"الفرنسية"،أو صبغ البلاد التي احتلتها بكل ما هو فرنسي وخاصة اللغة. وقد تنبه الفرنسيون إلى أن اللغة بإعتبارها المنطوق الأساسي للبشر،يمكن أن تزيد من انتماء المتحدث بها الى ثقافة هذه الدولة."[1]

"وعلى مدى أجيال متعاقبة تمكنت اللغة الفرنسية من أبناء المغرب العربي.ثم بدأت هذه اللغة تصبح لغتهم الأولى:ولم يعد صعبا على المواطن العربي الذي ينتقل بين بلاده وفرنسا أن يجد أي اختلاف بين اللغة التي يتكلمها في أي من الأرضين.فزاد احساسه بالانتماء إلى الأرض الفرنسية من ناحية كما زاد إرتباطه بالثقافة الفرنسية من ناحية أخرى...

ولكن بعض المثقفين وجدوا أنفسهم يمتلكون نـاصية اللغة الفرنسية أكثر.ثم وجد الكثير منهم أن الكتابـة بالفرنسية أفضل لعدة أسباب منها أن الكاتب يمكن أن يتعايش طيلة حياته من عائد كتاب واحد لو نشره في إحدى دور النشر الفرنسية،بينما عائدات الكتب الصادرة في العالم العربي هزيلة.ولا تقيم أية حياة كريمة أو غير

[1]- محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب-1996،ص:11،12.

كريمة للكاتب.ومن هذه الأسباب أيضا كثرة المحظورات الرقابية في العالم العربي أمام الكاتب،وانكماش حركة النشر والقراءة،بينما ازدهرت هذه الأمور بشكل ملحوظ في فرنسا.

ولو نظرنا إلى نفس النقطة السابقة فسوف نجد أن السمة الثانية في الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية مرتبطة في غالب الأحيان بالمهجر أي هجرة الكاتب ومن المعروف أن الأدب العربي قد شهد نموا بداية القرن 20 ما يسمى بحركة الهجرة الأولى التي اتجهت نحو أمريكا اللاتينية.وقد شهدت هذه الحركة ازدهارا ملحوظا في الأدب العربي المكتوب خارج حدود الوطن.حيث ظل الأدباء لفترة لا يكتبون إلا باللغة العربية،قبل أن يذوبوا وأولادهم وأحفادهم في هذه البلاد... "[1]

"أما حركة الهجرة الثانية فقد جاءت من شمال المغرب الى فرنسا.قد ازدادت بشكل ملحوظ عقب استقلال بلاد المغرب العربي ووصلت حركة الهجرة إلى أعلى معدلاتها في نهاية الستينات ومع سنوات السبعينيات إلى درجة جعلت السلطات الفرنسية- كما جاء في جريدة الأهرام.04يناير1986-إلى أن تعتبر اللغة العربية هي اللغة الثانية في المدارس الفرنسية."[2]

" نقول أننا أمام أدب"عربى"مكتوب باللغة الفرنسية؛لأنه مرتبط بالمكان الذي يكتب عنه وبالناس الذين يعيشون في هذا المكان.بثقافتهم وسلوكهم الخاص والعام وهو دائما.أسير هذا المكان الذي عاش فيه أغلب سنوات طفولته وشبابه لا يستطيع أن ينزع نفسه منه.وأغلب هؤلاء الأدباء عرفوا لحظات الابداع الأولى في بلادهم قبل أن يفكروا في الرحيل إلى أوروبا.بل إنّ الكثيرين منهم قد نشروا كتاباتهم الأوى في بلادهم قبل الرحيل إلى فرنسا."[3]

تتعد أسباب الهجرة إلى فرنسا على حسب حاجة كل أديب،وبالرغم من كتاباتهم باللغة الفرنسيّة إلا أنّهم يعتبرون أجانب من منظور الفرنسيين.

لكن وفي الوقت نفسه يرى هؤلاء الأدباء الجزائريين أنّهم أقرب للفرنسيين لأنّهم يكتبون لغتهم ويعرفون ثقافتهم ويمتلكون جنسياتهم.

"لعبت المدارس الأجنبية التي تم إنشاؤها في كل من مصر ولبنان وسوريا دورا في تكوين مجموعات من الناس يحسون أنّهم ينتمون إلى ثقافة واحدة."[4]

---

[1]- محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب-1996،ص:12.

[2]- المرجع نفسه،ص:12،13.

[3]- المرجع نفسه،ص:14.

[4]- المرجع نفسه،ص:15.

يضيف إلى ذلك الكاتب أبو القاسم سعد الله في سمات الأدب العربي المكتوب بالفرنسية:"من الخصائص المشتركة بين أدباء إفريقيا الشمالية ما يمكن أن يسمى باتجاههم الأمريكي.إن تأثير القصة الأمريكية على مختلف الآداب العالمية قد كتب عنه الكثيرون.فلا غرابة حينئذ،أن يطلق الكاتب الفرنسي "كلود ماني Claude Mone "على الفترة التي نعيش فيها"عصر القصة الأمريكية"،ولكن هذا التأثير يظهر بوضوح أكثر في إفريقيا الشمالية حيث أن الأدب الذي نحن بصدد دراسته كان يتطور في الوقت الذي كان فيه الأدب الأمريكي محل اعتراف العالم.وعلاوة على ذلك فإن إفريقيا الشمالية قد وقعت تحت تأثير الأفكار والثقافة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية.ولكن بالرغم من ذلك فإنه من الممكن أن نعتبر قضية هذا التأثير مبالا فيها.إن الطابع الأمريكي في أدب إفريقيا الشمالية يظهر في التشابه الكبير بين الظروف والبيئة التي أنتجت الأدب القومي في كل من أمريكا وإفريقيا الشمالية."[1]

تنوعت الخصائص حول الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،وبشكل عامة فقد شملت كل من قضية ازدواجية اللغة أو التركيز على لغة المستعمر الفرنسي حيزاً كبيراً في الساحة الأدبيّة الجزائرية.في محاولة من الأدباء في معرفة أسباب الكتابة ونتائجها وإلى أي مدى تنتمي.

كذلك شكل الاستعمار الفرنسي أرضية خصبة لإبداع هؤلاء الأدباء وغيرهم ممن يكتب بلغة مختلفة. فكانت الفرنسية رسالة تحمل الواقع الجزائري.

خاصيّة أخرى تناولها الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية هي قضية الهجرة أسبابها ودوافعها وأهم نتائجها على الصعيدين المحلي والدولي.

فضلاً عن ذلك نجد من ناحية أخرى تأثير الأدب الأمريكي وما يتناوله من قضايا متعددة في الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية نظراً للتشابه في الظروف والوقائع.هذه بعض الخصائص العامة التي تناولها الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية.

[1] أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب،لجزائر،ط05،-2007ص:96.

# الفصل الأول:

# الرواية الجزائرية الواقعية

أولاً: الجذور التاريخية للواقعية.

ثانياً: الواقعية في الرواية الجزائرية.

ثالثً: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

رابعاً: الانتقادات الموجهة للرواية الجزائرية الواقعية.

## أولاً:الجذور التاريخية للواقعية.

لا شك أن"**الواقعية**"كمذهب أدبي أو فني كلمة جديدة،صيغت هكذا لتدل عليه.على اختلاف ما أطلقت عليه وما أريد لها من دلالات وهي نسبة إلى الواقع.أما دلالتها اللغوية بمعنى تصوير الواقع والتعبير عنه؛فهي قديمة قدم الأدب والفن أي أنها كانت موجود قبل أن يكون لها أنصار وخصوم.فالإنسان منذ بدأ يعبر عن وجدانه إنما كان يتناول واقعه وواقع من حوله من الناس والأشياء،مرة يصور الواقع مجرد تصوير وأخرى يستهدف بتصويره أغراضاً أخرى.كان الشاعر مثلاً يدافع عن قبيلته ويفخر بأمجادها ويستحثها لقتال أعدائها.ويهجو هؤلاء الأعداء.[1]

وكان أحيانا يرتفع إلى المستوى الإنساني فينفر من الحرب ويحذر من أهوالها ويدعوا إلى التعايش في سلام كما فعل "**زهير بن أبي سلمى**"في العصر الجاهلي.[2]

هذا يوضح الالتصاق الكلي للإنسان من مفردة **الواقعية** التي سايرته طوال تاريخه ولازالت،لأنها تعبر عن الصورة الحقيقة له ولعاداته وتقاليده وأفكاره ومعتقداته.

كان أدبنا العربي في العصر الجاهلي مثلا أدباً واقعياً قبل أن توجد"الواقعية" كمذهب أدبي بمئات السنين،أما محاكاته في العصور التالية والانشغال بها عن الأصالة فسميه بالأدب الاتباعي(الكلاسيكي)وهو يقابل الكلاسيكية الغربية التي انهمكت في محاكاة الأدب اليوناني القديم والتمسك بأصوله وقواعده في العصور المتوسطة.[3]

ولما ظهرت النظريات العلمية التي تبحث في أصل الإنسان وفي غرائزه وفي العلاقات الاجتماعية،وكان لصراع بين الإنسان العامل وبين الآلة وغير ذلك مما وجد في المجتمعات الحديثة في القرن التاسع عشر،بدأ الأدباء يفكرون متأثرين بالعالم الحديث وبالتطور الاجتماعي،فرأوا ضرورة الخروج من العزلة الفردية وكالجو الوجود الإنساني من وجهة نظر الحضارة الحديثة الواعية ووجهوا أكثر اهتمامهم إلى العلاقات الاجتماعية،وتحليل الوازع الإنسانية والبحث فيها يوفر السعادة للإنسان ويؤمن مستقبله.[4]

---

[1]- عباس خضر،الواقعية في الأدب،دار الجمهورية،بغدد 1386هـ/1967م،ص:03.

[2]- المرجع نفسه،ص:04.

[3]- المرجع نفسه،ص:06.

[4]- المرجع نفسه،ص:07.

هذا إشارة واضحة للثورة العلمية في مختلف المجالات التي شهدتها أوروبا في القرن التاسع عشر،وما انجّر عنها من تطورات إنسانية. لم تبرز **الواقعية** مدرسة مستقلة واضحة السمات إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر إلا أن معالمها بدأت بالتكوين والظهور منذ سنة 1826م أي إبان الفترة الرومنسية.

ولم يكـن اصطلاح **الواقعية** قد ظهر بعد لأن الاصطلاح يأتي متأخراً.إذ يضعه النقـاد عـادةً بعد أن تظهر بوادر أدبيّة وتكثر في تلفت النظر والتأمل،وتقضي الدراسة والوصف والتضييق،وحين ذاع هذا الاصطلاح كان منه المذاهب التي يستقي عناصره من الطبيعة مباشرة لا من النماذج الكلاسيكية وفهم بعضهم من التفصيلات المسندة من البيئة المحلية التي تشعر القارئ الانطلاق من صميم الواقع وصدق التصوير.[1]

ويذكرنا هذا التعبير بقول الدكتور عبد العاطي شبلي:"أن المدلول الاصطلاحي للفظة الواقعية لا ينفصل عن المدلول الاشتياقي المستفادة من كلمة **"واقع"**،فالواقعية تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه وتفسيره.[2]

إن الاتجاه إلى الوقعية في النقد الأدبي بالجزائر تأخر ظهورها إلى ما بعد الاستقلال،حيث استطاعت الحركة الأدبية والنقدية الواقعية أن تبلغ مستوى النضج الفني والفكري،وذلك في السبعينيات رغم أنها ما تزال في طريق النمو والتفاعل والتأثر بالإبداع الفني الملتزم والهادف.

إنّ هذه الحركة الواقعية هي وليدة لتغيرات الاجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية والفكرية التي حدثت في الجزائـر بعد منتصف الستينيات متأثـرة في ذلك بـالتيارات الإشتراكية العالمية من نـاحية وبـالوضع العـام للمجتمع العربي من نـاحية أخرى. كما يمكن القول أيضا بـأن هـذه الحركة الـواقعية هي استمرار لما كان عليه الأدب في أثناء الثورة التحريرية،حيث اتسم برفضه للواقع الأليم الثورة عليه.وتصوير الحقائق وإبرازها.والاهتمام بالفئات الاجتماعية المحرومة التي كانت تعاني من الظلم والفقر والجهل والاستغلال وما إلى ذلك.فكانت رسالة الأدب هي رسـالة تحرير الوطن من الاستعمار،وكانت صفات النضال والالتزام والتضحية من أجل هـذا الوطن وشعبه هي السمة الغالبة في كتابات الأدباء الجزائريين ودراساتهم نقدية في هذه المرحلة التي لم يخرج فيها الأدب الجزائري بصفة عامة عن الصبغة التقليدية المستسمةبالتعبير المباشر والشغف الفني والتركيز على الشعر[3]

[1]- عبد الرزاق الأصفر،المذاهب الأدبية لدى الغرب،ترجمة لأبرز أعلامها،مكتبة الأسد ،دمشق،1989،ص:103.
[2]- عبد العاطي شبلي،فنون الأدب الحديث(بين الأدب الغربي والأدب العربي)،ص:45.
[3]- عمار زعموش،النقد الادبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته،مط،جامعة منتوري قسنطينة 2000-2001،ص:134.

بالرغم من تأخر ظهور الراوية الواقعية في الأدب الجزائري إلا أنه مثلت قفزة نوعية بعد ظهورها لأنها كشفت

الواقع المرير وعرفت العالم بالقضية الجزائرية حيث صورت مختلف صور الظلم والقهر المتسلطة على الشعب الجزائري.

فالتيار الواقعي هو الذي وسم الكتابات الإبداعية والنقدية قبل الاستقلال لم يكن وليد التأثر بالثقافات الأجنبية الشرقية والغربية منها،بقدر مـا هو نتاج عن رد فعل اتجاه الأحداث التي عرفتها الجزائر آنذاك،وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى حيث بدأ الوعي السياسي والثقافي يبرز إلى الوجود تدريجياً من خلال الأحزاب السياسية الوطنية والمجلات الثقافية المتنوع،وتطورت الرؤية الوطنية للواقع بعد أحداث انتفاضة **08** ماي **1945** الشعبية. وما خلفت من ضحايا انعكس آثارها في الثقافة الوطنية ودفعت الأدباء إلى التوجه نحو الواقع والتعبير عن قضاياه المصيرية.وتدّعم هذا الاتجاه أكثر بقيام ثورة أول نوفمبر**1954** التي كشفت حقيقة الاستعمار، وعرت الواقع بجوانبه المختلفة ثم أنزلت الأدباء والمفكرين إللا أرض الواقع وجعلتهم يتجاوبون مع وقائع الثورة وأحداثها[1]

[1]– عمار زعموش،النقد الادبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته،مط،جامعة منتوري قسنطينة 2000–2001،ص:136.

## ثانياً:الواقعية في الرواية الجزائرية.

إن النثر أشد التصاقاً بالأرض من الشعر،وقد تجلت هذه الحقيقة في النثر الجزائري بعامة والرواية بخاصة. ذلك أنّ ظروف الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى قد ساعدت على ظهور المذهب الواقعي الذي وجد فيه الكتاب على اختلاف ميولهم وثقافاتهم مجالا للتعبير عن واقع البلاد بما فيه من تناقضات وعزلة وحرمان وما يكثر فيه من دعاوي الحرية والوطنية والديمقراطية والرخاء في نفس الوقت الذي كان فيه الشعب يعاني من الشقاء المزمن والقيود الثقيلة،ولكن الواقعية لم تسد ما تحمله من تشاؤم ونظرت سوداء وما تزرعه من بذور الحقد والطبقية بل لما فيه من وصف مادي للحياة الاجتماعية المخفية التي يحياها عشرة ملايين من السكان.[1]

هذا الواقع الذي عايشه الشعب الجزائري جراء الاستعمار الفرنسي مكنّ الأدباء من نقله إلى الفنون الأدبية على أتم صورة وأصدق تعبير فقد حوت جل هذه الفنون القضايا المختلفة للحياة الحيوية والمادية كان الفقر، الإرهاب،المرأة،الريف...

ويؤرخ المؤلف لبدايات الرواية الجزائرية العربية بأوائل السبعينيات وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ مثل"غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية ويرى أن من أسباب تأخر ظهور إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتاجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر والأناة والتأمل الطويل وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاته،واحتياج فن الرواية إلى لغة طيعة مرنة قادرة على تطوير بيئة كاملة وهو ما كان يفقتده كتابنا قبل السبعينيات،ويرى المؤلف أن أول رواية جزائرية كتبت بالعربية هي"ريح الجنوب"لإبن هدوقة.[2]

لقد سعى الكاتب من خلال شخصية "نفيسة" إلى تقديم قضية هامة وكبيرة من قضايا العصر في الجزائر هي قضية المرأة وحريتها وتطورها،ومما لا شك فيه أن وضع المرأة بعد استقلال الجزائر يختلف عنه تماماً قبله فلقد فتح مجالاً واسعاً أمام المرأة الجزائرية بعد الاستقلال لكي تتعلم أولاً،ثم كي تسهم في جميع مجالات النشاط الوطني.[3]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب،الجزائر،ط05،-2007ص:56.

[2]- محمد مصايف،النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر-1983،ص:138.

[3]- مصطفى قاسي،دراسات في الرواية الجزائرية،دا القبة للنشر،الجزائر-2000،ص:12-13.

إن وضع المرأة الجزائرية حافل في الرواية الجزائرية قبل وأثناء وبعد الثورة فهي قضية مهمة جداً لأنها ترتكز عل جوهر المجتمع الجزائري والدور الذي مثلته،ونجدها حاضرة كذلك في رواية ريح الجنوب لإبن هدوقة.

إن من أهم المواضيع التي تناولتها الرواية الجزائرية والتي ما تزال تمثل مجالاً خصباً للتناول حتى الأن بسبب ما لها من أهمية خاصة لارتباطها بالمجتمع الجزائري الحديث موضوع الهجرة والاغتراب واذا كانت الرواية العربية قد تطرقت بدورها لهذا الموضوع في أمثلة كثيرة وهامة يمكن أن نذكر منها،على السبيل المثال فقط "عصفور الشرق"لتوفيق حكيم و"أديب"لطه حسين،و"الحي اللاتيني"لسهيل إدريس و"موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح.فإن الرواية الجزائرية لها-بدون شك- خصوصيتها في التطرق لهذا الموضوع ومعالجته وذلك بسبب ما يربط الإنسان الجزائري بالغرب ليس السياحة أو الدراسة أو العلاقا التجارية على الرغم من وجود هذه الأمور جميعاً، ولكن ما يربط هذا الإنسان بالغرب هي علاقة حضارية معقدة تتلخص في وجود إشكالية المستعمِرِ والمستَعمَرِ ومن ثم جاءت خصوصية نظرة الإنسان الجزائري والكاتب إلى الغرب[1]

يقصد الكاتب بالغرب هنا"فرنسا" لأن الأحداث والوقائع الموجودة في الأعمال الأدبية لدى أدبائنا هي باللغة الفرنسية أو العربية وتتحدث عن "فرنسا"وما اقترفته في حق الأمة الجزائرية،فالغربة أو الهجرة هي قضية واقعية كباقي القضايا التي تناولتها الروايات الجزائرية بغية معرفة أسبابها والحلول الممكنة لإيقافها انعاكساتها على المجتمع الجزائري.

نجد كذلك أن في الرواية الجزائرية حضوراً دينياً وتناولاً للقضايا الدينية كما نلمسها عند أحد الرواة وهو أحمد رضا حوحو ابن مدينة سيدي عقبة بالجنوب الجزائري 1911.

والواقع لقد تنوعت كتابات أحمد رضا حوحو في مجلة"المنهل" حول مواضيع مختلفة،مثل موجهة الاستعمار الفرنسي ومهاجمة الطرقية التي كان يرى في الممارسات الدينية لبعضها ما يتناقض مع جوهر الدين،كما أن تلك الكتابات قد فتحت نافذةً على الأدب الفرنسي بصفة خاصة والأدب الغربي بصفة عامة.وقد كان حوحو يتقن اللغتين العربية والفرنسية،إضافة إلى تجاربه التي اكتسبها من رحلاته التي قام بها إلى كل من مصر،حيث إلتقى بعض كتابها ومن ثم إلى فرنسا وروسيا التي كتب عنها في مجلة "البصائر" تحقيقا يقع في أكثر من أربعة عشر حلقة.كما زار يوغسلافيا وتشيكو سلوفاكيا.وقد هال حوحو ذلك التفاوت الكبير بين ما تتمتع به شعوب هذه المجتمعات من حقوق وبين حرمان شعبه من مثل تلك الحقوق حتى في مجال

[1]- مصطفى قاسي،دراسات في الرواية الجزائرية،دا القبة للنشر،الجزائر-2000،ص:153.

الاستفادة من ثرواته الوطنية وحقه في إستخدام لغته الوطنية،فزاده ذلك تمرداً في كتاباته ورحلاته،فعندما شارك في المؤتمر العالمي الإسلامي الذي أقيم في باريس سنة 1949 ألقى كلمة قال فيها:"إن الجزائر تتجرع كل يوم ويلات الحرب بشتئ الوسائل برغم تطلعها إلى السلام وأنها لا تريد أن ترى دماء أبنائها تسيل منهمره..."[1]

فقد دافع أحمد رضا حوحو في حقوق وحريات الشعب الجزائري وضرورة التمتع بها كباقي شعوب العالم، ومنهجية أخرى فقد كانت له مساهمة كبيرة في القضاء على العادات الدينية التي تتنافى مع جوهر الدين، وتدعو إلى التضليل.

إن ما ظهر من النقد قبل الاستقلال كان محدوداً جداً بحيث لم يتمكن أصحابه من تجاوز مرحلة الانطباعات الشخصية التي تتماشى مع مستوى الفن واتجاهاته في تلك المرحلة فقد كتب الدكتور "أبو القاسم سعد الله" دراسة عن النقد الأدبي في الجزائر نشرها سنة 1960 بمجلة آداب البيروتية.قال فيها: "إذن كيف نتحدث عن النقد الأدبي في الجزائر بينما نحن لا نعترف ولا نكاد نصدق أن عندنا أدباً ناضجاً شق طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر أو الأدب العالمي؟! والحق أن صواب هذه الفكرة ظاهر إلى حد بعيد،سيما إذا أخذت على سطحيتها.فالأدب عندنا-كفن-لا يزال مختلفاً من حيث الكم والموضوع والأسلوب،فليس هناك-بالعربي-قصة توفرت شروط الإجادة التقنية والعلاج،أو شعر تطور مع عواطف الناس وظروفهم ولا نتاج مسرحي واكب المرحلة الراهنة من تاريخنا،وعبر عن مشاعرنا في الحب والكفاح"[2]

لا يعتبر ما ظهر قبل الاستقلال نقداً صريحاً وثابت بل مجرد خواطر تعبر عن الظروف الاجتماعية التي ورثتها الجزائر من الاستعمار الفرنسي،فهي بلا شك لا تعتبر تقليل من الحركة النقدية آنذاك إلا أنها حركة محدودة جداً لم تصل إلى مرحلة التأسيس والبناء كمدرسة قائمة بذاتها.

ومما يلاحظ أن معظم النقاد البارزين الذين قادوا الحركة الإبداعية والنقدية المعاصرة هم من أساتذة الجامعات بصفة عامة ومن معاهد الآداب واللغة العربية بصفة خاصة.أمثال:الدكتور عبد الله الركيبي، الدكتور محمد مصايف،الدكتور أبو القاسم سعد الله،الدكتور عبد المالك مرتاض،الدكتور محمد ناصر

[1] - الطيب ولد العروسي،أعلام من الأدب الجزائري الحديث،دار الحكمة للنشر،الجزائر-2009،ص:79،80.

[2] - عمار زعموش،النقد الادبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته،مط،جامعة منتوري قسنطينة 2000-2001، ص:136.

والدكتور واسيني الأعراج وغيرهم.وهم يمثلون مختلف الاتجاهات النقدية من كلاسيكة وواقعية.وبنيوته وغير ذلك.

وعلى كل فإن الواقعية قد أخذت مكانتها في النقد والإبداع الجزائريين خلال السبعينيات واستطاعت رغم قصر المدة الزمنية أن تضع الأسس الأولى لما يمكن تسميته بالمدرسة النقدية الواقعية الجزائرية التي تجسدت أفكارها وأسسها في كتابات الدكتور عبد الله الركيبي والدكتور محمد مصايف والأساتذة محمد ساري، ومخلوف عام ومحمد الأمين الزاوي...وغيرهم[1]

خلال هذه الفترة-فترة السبعينيات-ظهرت بوادر المدرسة النقدية الواقعية في الجزائر على يد كوكبة من المثقفين الدكاترة والأساتذة في أعمالهم الأدبية المختلفة التي امتازت بالممارسة الإبداعية والنقد الموضوعي.

لقد كان الاستعمار الفرنسي على الجزائر والذي امتد من عام 1830 إلى 1962،أثر على المجتمع الجزائري بنواحيه المختلفة السياسية والإقتصادية والثقافية،وهكذا كان الأدب الجزائري...والرواية على وجه الخصوص رهينة هذا الواقع الذي سيطر عليه الاستعمار طويلا فكان الروائيون الجزائريون شهودا على أوضاع مجتمعهم متفاعلين مع ما يجري حولهم.

شكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسير التجربة الروائية الجزائرية،حيث أصبح الحديث عن الثورة والنهل منها اعتباراً ضروريا في الكتابة الروائية سواء بسرد بطولاتها أم بتشكيلها،وحتى إن شكلت توجهات تنتقد منطقها ونتائجها وتطعن في إنجازات بعض القائمين بها.فإنها تجسد تصور البطل النموذجي وضاعة الوعي على الرغم من أن التعامل مع الثورة وصف بالسطحية أحياناً والمثالية والاحتفالية التي تتجاوز حدود الانعكاس.أي إن التعامل مع موضوع الثورة لم يكن تعاملاً تاريخياً كما لم يمكن هناك استغلال إبداعي للثورة بإعادة إنتاج أحداث ومواقف وبطولات تستمد مرجعيتها من التاريخ الثوري باعتبار أن الرواية عمل تخييلي يوهم بالواقع ولا يعكسه،وإن كان يتجاوزه،ويتمثل التجاوز على مستوى الصياغة وبناء الشخصية ورسم الحدث وإقامة علاقات قائمة أساساً على عمليات لتحيين القيم التي ينطلق منها السارد.[2]

قضية كبرى كانت منطلق الأدباء في الرواية الجزائرية وهي الثورة،وبغض النظر عن تناولها للعمق التاريخي أو تجسيداً لأبطال الثورة من المجاهدين،فقد ورث هؤلاء الكتاب من الاستعمار الفرنسي واقع زري كانت

---

[1]- عمار زعموش،النقد الادبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته،مط،جامعة منتوري قسنطينة 2000-2001،ص:131

[2]- آمنة بلعلى:المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،تيزي وزو-الجزائر.ط2-2011،ص:52،53.

الأداة المعبرة عنه لغة الاستعمار الفرنسي أثناء وبعد الاستعمار،فنحن المجاهدين كانوا يطالعون روايات الكتاب وما تحويه من ركائز القضية الجزائرية وخطط الاستعمار.

كثيرهم الكتاب الجزائريون الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية:عن الفترة التي سبقتها وخلال اندلاعها وحتى بعد الاستقلال وتنصف جميع هذه الروايات ضمن أدب المقاومة أو أدب الثورة الجزائرية،ولعل أبرز هؤلاء الروائي الجزائري"مولود فرعون" الذي كتب"ابن الفقير " الصادرة 1953 بيّن فيها كيف يكون الطبع الحقيقي للرجل القبائلي،حيث يولد الطفل في هذه المنطقة من أجل معركة في سبيل الحياة،أما الجانب الآخر الذي تصوره الرواية وهو الجانب الذي يصفُ الظروف التي مهدت لثورة التحرير،إنّه الصراع من أجل إجادة لغة غربية وثقافة غربية حيث يشعر"فورولو" بنفسه غريباً في الثانوية الفرنسية ويخشى الطرد لأتفه الأسباب،تعد رواية"ابن الفقير"سيرة ذاتية تصف طفولة الكاتب ومراهقته. أما روايته"الأرض والدم" الصادرة سنة 1930 يعاني فيها البطل عامر معاناة شديدة بسبب هجرته إلى فرنسا طلباً للعمل ليعود إلى قريته مع زوجته الفرنسية ولكنه لا يتمكن من التأقلم مع الواقع الجديد في قريته الصغيرة فلا هو تمكن في الغربة ولا تمكن من الحياة في قريته منجديد إلا بصعوبة كبيرة.ويعدُّ مولود فرعون نموذجاً لجيله جمع في ذاته عالمين وثقافتين وصور المشكلات والتناقضات التي زخرت بها مرحلة يقظة الوعي الوطني للجزائريين في تلك المرحلة المرتبطة بالكفاح من أجل الاستقلال.

كل هؤلاء الروائيين وغيرهم عبروا عن الواقع الجزائري مروراً بفترة الثورة وصولا إلى فترة الحياة الجديدة من جوانبها المختلفة السياسية والإقتصادية والثقافية،حيث لجوؤا إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع المتغير بكل تفاصيله وتعقيداته سواءاً أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها من خلال التغيرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية والإقتصادية والثقافية.[1]

وحتى أنّهم ذهبوا لطرح قضية بعد الثورة كقضية الإرهاب والعنف والإجرام؛ما فتئ سؤال الإرهاب يزداد تعقيداً وغموضاً،وكان أسرع إلى الرواية العربية.فإن الرواية ما فتئت سؤال الإرهاب القديم والجديد بين

[1] – شادية بن يحي،الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع،ص:02.

مقاومة الاحتلال ومقاومة الاستبداد والقمع والعنف والخطف والاغتيال والاستشهاد والحرية،فنلاحظ أن الرواية غنية بهذا النوع من النماذج...[1]

إن الروايات الجزائرية الوقعية التي تطرقت إلى ظاهرة الإرهاب كان الغرض منها هو إبراز حالات الخوف والهلع ونقل صورة واقعية وصادقة لخطورته وأسبابه ونتائجه ومحاولة القضاء عليه.

كاتب آخر كانت له بصمة واضحة في أدب المقاومة،إنّه"محمد ديب"الذي ولد بتلمسان عام 1920. وهو مؤلف الثلاثية المسماة الجزائر ولا يزال اسمه يقترن بهذا العمل الأدبي المتميّز وهو الثلاثيّة"الدار الكبير 1952" "الحريق 1954""النول 1957" لا يكاد يذكر اسم محمد ديب إلا وذكرت معه الثلاثية أمين الزاوي سبب هذا الإرتباط بعمل أدبي واحد وشهرته على حساب أعمال"محمد ديب"[2]إلى:

- تعلق القارئ المسلم-على حد قول محمد ديب نفسه-بعمل واحد- عمل يتبناه ويستجيب لرغباته، والذي يتحول فيما بعد إلى"كتاب مقدس"وهذا يجئ من جراء التربية الدينية،حيث يتخلص كل شيء بالنسبة للإنسان المسلم في شيء واحد هو القرآن... وبالنسبة للقارئ الجزائري والعربي تمثل "الدار الكبيرة"هذه الحالة.
- الإحتفاء السياسي الذي كان يقابل به هذا الأدب من الأوساط الثورية والديمقراطية والثورية واليسارية في أوروبا،والمعادية للاستعمار وأساليبه الهمجية إذ كان الإحتفاء في كثير من المرات يتجاوز الأدب إلى الإحتفاء بالثورة الجزائرية.[3]

يطرح هؤلاء الكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية عدة قضايا فمنهم من تحدث عن واقع المرأة وحياة الريف، ومنهم من أظهر وحشية الممارسات الاستعمارية،ومنهم من تطرق لظاهرة الإرهاب وهناك من يتناول ظاهرة الهجرة.

وهناك كتاب آخرون ذهبوا بإتجاه مغاير كـ"مالك حداد"والذي كان للجانب العاطفي في أعماله بصمته خاصة وحيز كبير.

---

[1]- فتيحة بعوش-زهية بجغلال،سمات الإتجاه الواقعي في الرواية الجزائرية:رواية خرفان المولى لياسمينة خضرا أنموذجا،مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر،بجاية 2013-2014،ص:31

[2]- نوال بن الصالح،الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية،مجلة المخبر،جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر،العدد السابع،2011،ص:223.

[3]- المرجع نفسه،ص:224.

تتمثل الرؤية الأكثر عاطفية تجاه ثورة التحرير في أعمال مالك حداد فهي تعتبر مجموعة من العواطف والأحاسيس أكثر منها مجموعته للأفكار والآراء،شكل رواياته قصائد شعرية تظهر فيها من حين لآخر تصريحات وطنية وحماسية،وهو ينتظر إلى الحدث كشاعر بقلبه قبل فكره.الحقيقة أن مالك حداد له مفهومه الخاص للإلتزام.ففي روايته"سأهبك غزالة"يروي قصة حب بين سائق شاحنة وفتاة شابة تعيش في الواحة التي يتوقف فيها السائق ليستريح،وهو في رحلته كبر في الصحراء.فالكاتب في رأي حداد لا يلتزم إلا بشخصيات رواياته،لكنه لم يهمل ثورة التحرير والمجاهدين.الذين كانوا يقاتلون من أجل أن يحققوا السعادة والخير لشعبهم أو من أجل الغزان وتكاد تجسد رواية"التلميذ والدرس" لمالك حداد أعمق الوثبات الفنية للمتناقضات الدامية،التي يكتوي بها وجدانه والشكل الفني نفسه يكاد ينطق بغلبة الدماء الجديدة ومالك حداد يبدأ صياغته من الكلمة فالجملة إلى بقية النسيج الروائي،وتكاد الرواية في كثير من المواضع تتحول إلى قصيدة شعرية[1]

وهذا يفسر أن البناء الذي انتهت إليه هو"المونولوج"ف"التلميذ والدرس"في جوهرها مونولوج طوال الرواية إلا على شخصية واحدة لهذا الطبيب الجزائري الكاهل.القاطن في إحدى اللمدن الفرنسية وحيداً بعد أن ماتت زوجته،والمفارقة الروائية التي ينطلق منها حداد هي أن الطيب-الأب-حريص على إبقاء حفيدة بين أحشاء الإبنة-المناضلة-التي قصدته راغبة في الإجهاض.

يكشف لنا حداد في روايته الأب وابنته وجها لوجه.الإبنة التي تعمل في صفوف المقاومة.ومثل هذه المواجهة تعتبر مظهر آخر لصراع الأجيال.الذي تجلى واضحاً في أعقاب الحرب العالمية الثانية في الواقع فإن رواية "مالك حداد"هذه تعتبر أفضل رواياته وهي أكثرها تماسكاً وحيوية ومحتوى بالرغم أن الدور الكبير يتركز في معظمه على مشاعر الوالد وهو يفكر ويتأمل سلوك ابنته.[2]

إضافة إلى ما سبق ذكره من الكتاب الجزائريين نذكر كوكبة أخرى كانت ولا تزال أعماله الأدبية خالدة إلى يومنا هذا.وكل واحد منهم وتميّزه الفريد في أدبه وأسلوبه الخاص نذكر منهم رشيد بوجدرة،آسيا جبار، رشيد ميموني والطاهر جاعوت.

---

[1] - نوال بن الصالح،الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية،مجلة المخبر،جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر،العدد السابع،2011،ص:225،226.

[2] - المرجع نفسه،ص:226.

## ثالثاً:الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

ولدت الحرب العالمية الثانية في الجزائر حياة أدبية أكثر ثراء وأكثر انفتاحاً وتنوعاً وقد جاء ذلك من صدمة للحرب وبداية الإتصال بثقافات أخرى،وأصبح الأدباء الجزائريون.خاصة الشباب مطلوبين لدى القراء الناشرين وقد ساعد ذلك على ظهور ما يسمى بالمدرسة الجزائرية.[1]

يعتبر الواقع المرير الموروث من الاستعمار الفرنسي تربة خصبة نمت فيها بذور الحركة الأدبية الواقعية لذلك نجد الرواية بوجه الخصوص حاضرة وبقوة لدى الأدباء.

ففي بداية القرن كان الفرنسيون يعملون على أن تنطق شمال أفريقيا باللاتينية وتحمس لهذه الفكرة أدباء فرنسيون مثل"لوى برتران"و"روبير راندال"ثم مع بداية الثلاثينيات كانت الفكرة هي صانعة أفريقيا على المنوال المتوسطي،وظهر جيل من الأدباء في تلك السنوات عرفوا تحت اسم"شباب البحر المتوسط"كان أغلبهم من الفرنسيين،وفي الأربعينيات لمع الأديب الشاب"ألبير كامي"بإعتباره فرنسياً يعيش ويكتب عن الجزائر.وسمى هذا الجيل الذي عاصر الحرب في الجزائر من الفرنسيين بالجيل الاستعماري الثالث.ومن أبرز أبنائه"ايمانويل روبليس" صاحب مسرحية"ثمن الحرية"[2]

وقبل أن تنتهي سنوات الأربعينات بدأت الأسماء الجزائرية الحقيقة تلمع في الأفق ولأول مرة يظهر تعبير الأدب العربي المكتوب بالفرنسية في الجزائر وفي تلك السنوات كان الاستعمار الفرنسي يتعامل مع اللغة العربية الفصحى بإعتبارها من التراث.وكان يتم تعليمها في أضيق الحدود في فرنسا وهكذا وجد الجيل الأول من الأدباء الجزائريين أنفسهم أمام اختيار واحد هو الكتابة باللغة الفرنسية التي يتقونها ومن أبناء هذا الجيل هناك "جاك حمروش"و"مولود معمري"و"مولود فرعون"و"نبيل فارس"وهم جميعاً من البربر ولغتهم الأصلية هي البربرية، أما الأدباء الذين لغتهم الأصلية هي العربية فهناك"مالك حداد"و"محمد ديب"و"كاتب ياسين".

وقد ساق هذا الكاتب الجزائري أن يستخدم اللغة التي يملك ناصيتها أكثر من غيرها وهي أيضاً في تلك الآونة لغة بني وطنه.[3]

---

[1]- محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب-1996،ص:104.

[2]- المرجع نفسه،ص:104.

[3]- المرجع نفسه،ص:104،105.

إنّ محاولة الفرنسيين طمس الهوية وذلك من خلال ضرب اللغة العربية عرض الحائط مكنّ الأدباء الجزائريين بصورة أخرى مواجهة هذا المد الاستعماري بسلاحه والتي هي لغته في أدبهم رافضين معاملته الوحشة ومدافعين عن القضية الجزائرية الكبرى.

"لقد شكلت الكتابة باللغة الفرنسية محوراً هاما في الأدب الجزائري الحدبث والمعاصر،وتاريخ الأدب العالمي يزخر بأمثلة عدية من الكتاب الذين كتبوا بلغة غير لغتهم الأصلية،إمّا طوعيّة منهم أو أنّهم كانوا مضطرين لذلك فرنسيين أو انجليز ومن بين هؤلاء جبران خليل جبران وجورج شحاته من لبنان،وإدوارد سعيد وجبرا إبراهيم جبرا من فلسطين.

في عام 1953 قامت مجلة "الأخبار الأدبية Les Nouvelles Littéraire" باستفتاء حول هذا السؤال هل هناك مدرسة أدبية في أفريقيا؟وواضح من السوال أن وضعه يتصور الأدب الذي ينتجه كتاب شمال أفريقيا باللغة الفرنسية إنما هو جزء بنفسها من مدارس الأدب الفرنسي ولكنّه يتميّز بطابع خاص يجعله خليقا بأنّ يعد مدرسة قائمة بنفسها من مدارس الأدب الفرنسي.وكانت الأجوبة التي أجاب بها كتاب شمال أفريقيا عن هذا السؤال تشير جميعها إلى انّ تسمية الأدب بأنّه مدرسة جديدة من مدراس الأدب الفرنسي هو إطلاق اسم خطأ على واقع لا شك فيه،وهو هذا الازدهار في أدبالمغرب العربي عامة،وفي أدب الجزائر خاصة.ومعنى ذلك،أنّ الأدب المغاربي ومن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية ليس من الآداب الفرنسي في شيءوإنما هو أدب عربي كان مضطر إلى إستعارة اللسان الفرنسي لظروف يعلمها الفرنسيون قبل غيرهم"[1]

فالإختلاف الواقع بين الأدباء وغيرهم حول النقص الذي يعاني منه كتاب اللسان الفرنسي ليس نقص بل هو سلاح من صاحبه،وجعلته الظروف الاستعمارية أدارة لدى الأدباء الجزائريين.

ويظهر التأثير الأمريكي جليّاً في كتابات أدباء شمال أفريقيا وهذا نظراً لتشابه الظروف المحيطة بهم.في الحقيقة أنّ كتاب افريقيا الشمالية أقرب إلى أسس الحياة ومشاكلها اليوميّة من زملائهم الفرنسيين.فهم في الواقع يشبهون الكتاب الأمريكيين إلى حد كبير من هذه الناحية،حيث أنّهم لم يمارسوا الأدب إلا بعد التجارب التي اقتنوها في مختلف الحرف.لذلك جاءت موضوعاتهم الأدبيّة تعبر عن خبرة شخصيّة بالمشاكل

[1] – نوال بن الصالح،الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية،مجلة المخبر،جامعة محمد خيضر، بسكرة–الجزائر،العدد السابع،2011،ص:220.

اليوميّة، وهكذا نجد كاتب ياسيسن مثلا قد احترف الصحافة والعمل في الموانى والزراعة قبل أنّ يمارس الأدب،أما محمد ديب فقد اشتغل محاسبا ونساجاً ومعلماً وصفحيّاً قبل أنّ يدخل ميدان الأدب،ومن المهم أنّ نلاحظ أنهم جمعياً قد مارسوا حرف التعليم،وهي مهنة شغلها الكثير منهم،أما الصحافة فقد منحتهم الفرص لكي يروا ويشعروا بالعالم حولهم.[1]

هذا يجعلنا ندرك أنّ روائع الأعمال الأدبيّة قد إمتازت بالتجربة الشخصية والتي تعطيها واقعية أكثر، ومعايشة فعليّة قولاً وعملاً فما هي الأسباب التي جعلت الكتاب الجزائريون يكتبون باللغة الفرنسية؟ هل هو الفراغ؟أم أمور أخرى؟

**أسباب ظهورالكتابة:**

لم تكن ولادة الرواية الجزائرية عموما من فراغ،بل كان ذلك عبر مسار طويل قطعته منذ العشرينيات.فقد ظهرت عدة أعمال عام1917و1920.ثم كان الانتشار بين سنتي1920 و1930 لروائيين من أمثال: "عبد القادر الحاج حمو"و"شكري خوجة"وأُرخ للرواية المكتوبة بالفرنسية بسنة 1920، برواية"أحمد بن مصطفى القومي"للكاتب"أحمد بن شريف".

وقد عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ،موضوعات عديدة أهمها تعلق بالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي.

وهكذا وجد الأدباء الجزائريون أنفسهم في مواجهة لغة الجانب الأقوى (المستعمر) فكانت سبيلهم لمحادثة هذا الطرف في ظل الظروف التي فرضها هذا المستعمر على العربية بصفتها لغة الجزائر الأم.ولا أدل على ذلك من قول-عبد الحميد بن باديس-وهو الصنهاجي الأصل:

- **شعب الجـزائـر مسلم وإلى العـروبـة ينتسب**
- **من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب**
- **ومن رام إدمـاجـا لـه رام المحـال من الطـلب**

ولأن اللغة تعتبر جزءا هاما من هوية الأمة فقد استعملت-فرنسا-كل الأساليب للقضاء على العربية.[2]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب،لجزائر،ط05،-2007ص:96.

[2]- حسام راجي،الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية،مدونة الحسام للتربية والتعليم في الجزائر،ت.ن:17-08-2021، د.ت،ت.د:22-03-2022-10:22.

مع مرور الوقت وجد المثقف الجزائري نفسه أمام حتمية الكتابة باللغة الفرنسية،فاحترفها وأخذ يؤلف كتب،ويتخاطب بها،ويراسل السلطات الاستعمارية،فيتوسلها أحيانا،ويمتدحها أحيانا أخرى،إلى أن عرف أنه لاسبيل للمساومة،فقام بكشف القمع الاستعماري للعالم وحاول أن يجعل من اللغة وسيلة للكفاح. ونظرا لأن اللغة التي كتب بها الأدب الجزائري فرنسيا اعتقده البعض أدبا فرنسيا،ولكنه في حقيقة الأمر أدب منسوب إلى الجزائر،باعتبار أن مواضيعه وكتّابه من صلب المجتمع الجزائري.[1]

فاللغة الفرنسية عند الكتاب ما هي إلا وسيلة كانت لإظهار بشاعة جرائم الاستعمار الفرنسي وليس انسلاخ للهوية وتمرد على الوطنية.وتبعا لهذه الظروف فقد ظهرت مدرسة"شمال أفريقيا"لمعبرة باللغة الفرنسية ولقد ضمت هذه المدرسة فئتين من الكتاب،أمّا الأولى فهي تمثل جزائريين من أصل فرنسي ولدوا وعاشوا بالجزائر.

"أما الفئة الثانية فكانت من الكتاب الجزائريين من أصل جزائري والذين تمكنوا من أن يفرضوا أنفسهم في مجال الأدب بعد أن اتخذوا اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير.ومن هؤلاء:

**1-مولود فرعون**:هو صاحب الروايات الشهيرة "ابن الفقير" الصادرة عام 1953 "الأرض والدم"الدروب الوعرة" عام 1957.يقول عنه أحد الكتاب"ايمانويل روبلس":"فرعون لم يكن إنسانا طيبا وهادئا فحسب، بل أهم من ذلك كان مثقفا كان يقرا أكثر منا جميعا وكان يلتهم الكتب ببساطة كان يضمر الإجلال للكتاب الروس ويحب فرنسيي القرنالثامن عشر".اهتم "فرعون"بالبيئة القبائلية وتصوير عادات وتقاليدها إضافة إلى تصوير بؤس الشعب الجزائري في العشرينيات.

**2-مولود معمري**:صاحب رواية"الهضبة المنسية"الصادرة عام 1952،و"الأفيون والعصا"عام1955.وقد تميزت أعماله بمسايرتها للوقائع السياسية،إضافة إلى تصوير المجتمع القبائلي بكل خصائصه.كما تناول الثورة

الجزائرية التي انخرط فيها"بعد الحرب العالمية الثانية، فلم يستطع كاتب أن يصور بهذا العمق تلك المعاناة النفسية التي يعيشها الفرد الجزائري العادي،والفرد المثقف،والبرجوازي الصغير أمام تلك التجربة كما يصورها معمري"كما تميزت أعماله بالانتظام والتشويق.

[1] - حسين بوسوفة،وقفات في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية،مدونة إلكترونية،ت.ن:12-10-2019-02:36:58، ت.د:22-03-2022م-10:41.

**3 – مالك حداد**:كتب بالفرنسية ولكن كتاباته ظلت كوثيقة ثورية نبين إيمانه بقضية شعبه.صدرت له مجموعة من الأعمال الأدبية أهمها:"سأهبك غزالة"عام 1959و"رصيف الأزهار لم يعد يجيب"عام 1961.

وقد دارت رواياته حول الثورة الجزائرية.كما"أن شخصية الكاتب،والثورة تشكلان نبعا غزيرا لرواياته" والمعروف أنه توقف عن الكتابة بعد استقلال الجزائ خجلا من الكتابة بلغة المستعمر.

شكلت الكتابة بالفرنسية محورا هاما في الأدب الجزائري المعاصر. فه ي لغة المستعمر الذي استوطن الجزائر وسعى إلى محو وجودها.ورغم الكم الهائل من الأعمال المكتوبة بالفرنسية فإننا نقف أمام مشاعر أولئك الكتاب.

الكتاب وآرائهم المختلفة حول الكتابة بلغة ليست لغتهم.فمنهم من شعر بالنقص تجاه لغة المستعمر كـ "مالك حداد" الذي يقول:" لقد أرادالاستعمار ذلك،لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي هذا النقص،لا أستطيع أن أعبر بلغتي.فهو يحس بعجز وغربة وبأ لم قاس كلما أراد أن يعبر عن أفكار وآمال ومشاعر جزائرية بلغة فرنسية.

**4– محمد ديب**:أما الروائي"محمد ديب"فيؤكد أن الكتابة بالفرنسية سلاح للتعبير عن آلام الشعب وليست انتماء للثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي فيقول: "إن كل قوى الخلق والإبداع لكتابنا وفنانينا بوقوفها في خدمة إخوانهم المظلومين تجعل من الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة..."[1]

**5– رشيد بوجدرة** :"جاء شكل الأدب العربي المكتوب بالفرنسية عند رشيد بوجدرة جديدا.فالكاتب الذي نشر روايته الأولى"الطلاق"عام 1999 كان عليه أن يتعامل مع اللغتين بنفس القدر.فهو اذا كتب رواية باحدى اللغتين:كان عليه أن يترجمها بنفسه وبلغته الإبداعية الى اللغة الثانية. حدث ذلك في كل أعماله تقريبا إبتداء من روايته الأولى"الطلاق"وحتى آخر أعماله وهو في كل تجربة منها عليه أن يختار العنوان الذي يناسبه.والتعبيرات اللغوية الأقرب الى قارئه سواء العربي أم الفرنسي فروايته "معركة الزقاق" تمت ترجمتها إلى الفرنسية تحت عنوان"فتح جبل طارق"،وهناك روايات ترجمها آخرون مثل:"الإرث" التي ترجمت بواسطة انطوان جوسالى إلى اللغة الفرنسية عام 1989.

[1]– حسام راجي،الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية،مدونة الحسام للتربية والتعليم في الجزائر،ت.ن:17-08-2021، د.ت،ت.د:22-03-2022-10:22-10:40.

وبوجدرة روائي في المقام الأول:فهو معروف كمبدع في مجال الرواية ، وحول تعليمه اللغة العربية تحدث إلى خميس خياطي قائلا :"البلد الوحيد الذي استعمرته فرنسا ومنعت فيه تعليم لغته الأم هو الجزائر كانت اللغة العربية ممنوعة وكان ذلك سببا في مجيئي إلى تونس(معهد الصادقية )،كان قانون" بيلا وان"، يمنع تعليم وتدريس اللغة العربية في الجزائر ماعدا اللغة المحلية:كان"بيلا وان"،يعتبر ان اللغة العربية لغة ميتة واللغة المحكية تفتقد إلى القوانين : فنجد الجزائري يتعلم في المدرسة اللغة التي يتكلمها في المنزل والشارع ... وهذا الشيء هو السبب في شروعي في الكتابة باللغة الفرنسية،وبعد ذلك عدت الى لغتي العربية.

لقد كتبت باللغة الفرنسية للضرورة . لم يكن من الممكن نشر كتاب "الطلاق"،في أية دولة عربية مسالة الهوية واللغة والذاتية هي من المسائل الأساسية بالنسبة للروائي المغربي:لقد قتل الفرنسيون فينا الذاتية والهوية والعشق والحب والجسد. فالادب العربي لم يهتم الا بالجسد . الذاتية تؤدي الى الهوية التي هي بالتالي تطل على اللغة:فاللغة هي الأساس للذاتية والذاكرة...

إفصاحـــي عن هويتى العربية ورجوعى الى اللغة كان من الضروري:أمـا أن أعـود إلى اللغة العربيـة أو أصمت أو انتحر أما أن انتقل الى العربية وأتابع الكتابة فيها أو أكف عن الكتابة وانتحر كـاتب يـاسين انتحر بشرب الخمور وكذلك مالك حداد.ليس من الصحيح أن كاتب ياسين يكتب باللغة المحلية،فهو لا يعرفها"[1]

من خلال هذه الفقرات ندرك أن بوجدرة كاتب مزدوج اللغة استطاع مقاومة الظروف المحيّطة به وإيصال صوته إلى الجمهور باللغتين العربية والفرنسية،فأدبه يمتاز بالتنوع حسب الظروف فتارة نجده موغل في الخيال وتارة قمة في الواقعيّة والحقيقة.

**6- آسيا جبار**:"تنتمي الكاتبة الجزائرية آسيا جبار إلى مرحلة وسط بين كاتب ياسين ورشيد بوجدرة،وقد اخترناها لأنها تمثل حالة خاصة وفريدة في مسألة الابداع ليس فقط لأنها امرأة،كنموذج للمرأة الكاتبة التي تبدع باللغة الفرنسية،بل أيضا لأنها جربت أسلوبا مختلفا.فإذا كان ياسين قد حاول أن يكتب للمسرح بلغة عامية جزائرية بعد أن عجز عن فعل ذلك باللغة الفصحى.فإن آسيا جبار قد جربت السينما.حيث تختلف لغة التعبير هنا كثيرا..فيمكن الفيلم أن يتكلم بلغة الصورة.وقد جربت آسيا جبار الكتابة باللغة العربية في مرحلة ما من حياتها،إلا أنّها عجزت تماما عن التعبير عما يجيش به صدرها فالإبداع غالبا له لغة واحدة.

[1]- محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب-1996،ص:131.

وعاشت الكاتبة في حيرة،فلا رواياتها قرئت في الجزائر بنفس الكيفية التي تريدها...ولا هي صنعت أفلاما كما تشاء...فعادت مرة أخرى إلى الأدب بعد طول انقطاع .

وآسيا جبار المولودة في الجزائر عام 1936 هي نموذج لنساء عديدات تائهات بين حضارتين.وقد قيل أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية،وذلك حسبما يقول الكاتب المعروف"آلان بوكيه"أن الكتابات التي وضعها كتاب شمال أفريقيا العرب قد أحدثت الزلزال.مؤكدا أنه كان من المفروض أن تترهل الثقافة الفرنسية من السياسة الفرنسية.[1]

"وتقول آسيا في نفس الحديث عن علاقتها باللغة:ودرست اللغة الفرنسية،وأصبح جسدي منسقا على النمط الغربي،وعندما كان الآخرون يسألون الأب عن السبب في أن بناته لا يرتدين الحجاب يرد:لأنهن يذاكرن.وبفضل المدرسة الفرنسية استطاعت البنات الهروب من المحبس كي يعبرن عن طموحهن.وتعلمت الكاتبة الفرنسية كلغة كتابة وليس سوى ذلك،وهي تقول انها تعلمت الفرنسية كي تسرق شيئا من عدو الأمس.

هذا العدو كم سرق ونهب مدنا بأكملها!وكم أعدم من بشر!ولم يكن الفرنسيون في حملاتهم الانتقامية المزعومة يبقون على الأطفال ولا على النساء."[2]

إزدواجية اللغة عند آسيا جبار أدت إلى الاغتراب لأنها تتعايش مع لغتين وثقافتين نستطيع أن نقول أنّهما متناقضتان،وجمهور القراء يعرف هذا الأمر جيد،بل نجد عزوف من هذا النوع من الأدب لهذه الظروف السياسية.

**7- رشيد ميموني**:برزت مجموعة من الأسماء المهمة في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في الثمانينات مثل طاهر جاعوت و عز الدين بونمور الذي مات برصاص المتشددين في مايو 1993 إلا أن أبرز هذه الأسماء وأكثرها نشاطا وشهرة وتواجدا هو رشيد ميموني المولود في مدينة بودر القريبة من الجزائر العاصمة عام 1945.والذي درس الاقتصاد في بداية حياته .وقد نشر رشيد روايته الأولى"لن يكون الربيع أكثر جمالا"[3] "في الجزائر عام 1978.

---

[1]- محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب-1996، ص:135.

[2]- المرجع نفسه،ص:138.

[3]- المرجع نفسه،ص:140.

وما لبث أن توجه الى فرنسا مع اوائل الثمانينات لينشر فيها أعماله التالية.ففي عام1982نشر روايته "النهر المحمول"،التي تدور حول مناضل من الجيش الجزائري الوطني في معركة التحرير،تصور البعض أنه قد مات، فيفاجأون بعودته إلى القرية.ولم يكن عليهم سوى أن ينكروه لأن البطل دائما يجب أن يكون ميتا.

أما روايته"طمبيزه"المنشورة عام 1984 فإنها تدور حول شخص مولود الأم اغتصبها رجل.وانكرتها عائلتها بعد فعلتها الشنعاء التي ليس لها يد فيها أنه يحاول أن يجد لنفسه ظلا في هذا العالم بأن يكون ثريا. أو شخصا مرموقا..."[1]

"وقد كتب ميمونى العديد من المقالات في الصحف والمجلات الفرنسية في الآونة الأخيرة،هاجم فيها الجبهة، وليس موضوعنا بالطبع التركيز على مواقف الكاتب السياسية في حياته.قدر اهتمامنا بمسألة لجوء هذا الكاتب إلى الإبداع باللغة الفرنسية.فلا شك أنه بعد الرواية الأولى وجد ميمونى فرصته الدي دور النشر الباريسية،ومثل هذه الفرص لا تتاح لكل من يكتب بالفرنسية .وقد دفع هذا الكاتب الى أن يقدم خمس روايات في عشر سنوات تقريبا مؤكدا أنه أبرز الأسماء الجزائرية،التي تكتب بالفرنسية بعد رحيل كاتب ياسين،الذي توقف بدوره طويلا. ووسط حالة من الجفاف الإبداعي عند كتاب آخرين موهوبين."[2]

تتنوع أعمال"ميموني"الأدبيّة وتمتزج بروح السياسة والوطنيّة،ولكنها لا تخلو من الأحداث الاجتماعية والوقائع المحلية.وبالرغم من كتاباته باللغة الفرنسية إلا أننا نلمس فيها روح الأمة الجزائرية ومسايرة والدفاع عن قضاياها.

**8- الطاهر جاعوت**: "يمثل الطاهر جاعوت واحدا من أبناء الجيل الثالث من الأدباء الجزائريين الذين يكتبون مباشرة باللغة الفرنسية،فحين ولد في عام1954،كانت الجزائر كلها تستعد للثورة وكان الثوار يقرءون روايات كاتب ياسين،ومولود معمري،ومولود فرعون.وحين كان في الثامنة حصلت بلاده على استقلالها،فالطاهر من مواليد11يناير عام1954 بمدينة أصفهان الجزائرية.وقد درس في هذه المدينة حتى المرحلة الثانوية،حيث اتجه إلى العاصمة.وهناك حصل على الليسانس في علوم الرياضة ثم درس العلوم والصحافة."[3]

"وطوال الفترة بين عام 1975 وحتى اغتياله في الثاني من يونيه 1993 عمل مشرفا على الصفحة الثقافية في مجلة"الجزائر الأحداث"،التي تصدر باللغة الفرنسية في الجزائر،كما كان يراسل مجلة"أحداث الهجرة"،التي

---

[1]- محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب-1996،ص:141.

[2]- المرجع نفسه،ص:143.

[3]- المرجع نفسه،ص:143.

تصدر في باريس.وفي بداية عام1993 شارك في تأسيس مجلة"القطيعة" الأسبوعية وعمل مديرا لتحريرها،والتي كان هدفها الأساسي عمل قطيعة مع كل فكر ظلامي وضد شد الجزائر نحو الغد،حيث إهتم بتحديث اللغة والفكر وقد شارك معه في تحرير المجلة أدباء من طراز"رشيد بوجدرة"و"رشيد ميموني"الذي قرر الهجرة إلى المملكة المغربية عقب اغتيال جاعوت بعد أن أصبحت حياته في خطر.

وإبداع الطاهر جاعوت يميل إلى الغموض وليس من السهل قراءته حيث يدور النص كما جاء في موسوعة الأدباء الجزائريين حول مفاهيم خاصية مثل اللغة والهوية والمنفي،ومن بين قصائده المنشورة في ديوان"القوس حامل الماء"،يقول:(كما ترجمه إلى العربية الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي)تحت عنوان"أمل":

**الشعراء**

**وهيكل الأنوار**

**المشيد من فقار ظهوركم**

**هل تجسد فيه أخيرا..**

**هذا الخبر الذي نبحث عنه؟**

**اسمعها تصعد من فوقكم..**

**ضجة الأنهار..**

**ومن أحضان هياكلكم المتصلبة..**

**ينبجس رفضكم أن تتسلقوا..**

**دار الصمت!** "[1]

بنفي الطاهر جاعوت عن نفسه صفة الإلتزام في الأدب ويرى أنّ دوافع الكتابة لديّه ذاتيّة،فامتازت كتاباته بالغموض والعمق ممّا صعب على جمهور القراء الوصول إلى مبتغى أهدافه ومقاصدها.ومع ذلك إلا أنّه يحمل في طياتها آمال وطموحات بعيّدة المدى كانت أصدائها قوية جداً لدرجة مثلث سبباً في إغتياله.

---

[1] - محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب-1996،ص:144-145.

## رابعاً:الانتقادات الموجهة للرواية الجزائرية الواقعية

في حصة أجريت على موقع التواصل الاجتماعي"يوتيوب" تحت عنوان في الأدب الجزائري مع الأديب والناقد الجزائري عبد المالك مرتاض،تحدث الدكتوار حول قضية الأدب الجزائري وحضوره في المشرق.في سؤال المذيع سليمان الهتلان يقول:"كيف تحدد طبيعية الأدب الجزائري المكتوب باللغتين؟أو ماهي هويته هل هو أدب جزائري؟ أم فرنسي؟

يجب عبد المالك مرتاض بالقول:"في بداية الأمر كنت أعتقد أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية هو أدب فرنسي لكنني تراجعت على رأيي وهذا لأنّ جوهره يتحدث حول قضايا وواقع المجتمع الجزائري وكتابه جزائريين الهوية والإنتماء وضرب أمثلة حول أهم العباقرة الذين حملوا لواء هذا الأدب وهم مولود فرعون ومحمد الديب ومولود معمري مالك حداد هؤلاء على وجه الخصوص.[1]

إن الرواية ليست ملحمة برجوزية بوصفها ملحمة جزائرية ثورية في نشأتها وكوينها وتطورها،الا يقر معنا الناقد الدكتور واسيني الاعرج إن إيجابيات الرواية الواقعية النقدية في الجزائر وسلبياتها هي نتيجة ذلك الواقع الجزائري الثوري الذي انتجها؟[2]

إن الناقد واسيني تدارك هذا الموضوع عندما ربط الادب الجزائري بعامة بواقعه الذي أفرزه وهو الانتفاضات الشعبية ثم الثورة التحريرية واستمرارية العمل الثوري.

"كما أن الناقد توقف في كتابه عند الإتجاه الرومانسي في فصله بإبراز ظهور التياتر الواقعي إبتداء بشعر الأمير عبد القادر وكتابات مرحلته التي قومها بقوله:اذا لم تكن قد أسست للواقعية في الجزائر فهي أسهمت بشكال أو بآخر في توجيه الشعر الجزائري وجهة غير مرجعية.

ورأى أنّ الواقع الموضوعي لم يجمد أبدا بل ظل خاضعاً لحركاته التاريخية وسيرورته مسهما بذلك في خلق تربة ثورية أصلية أمكنها فيما بعد ان تقي الادب الجزائري من التلف والسقوط للطروحات الرجعية." [3]

يشترك كلا من الكاتبين عبد المالك مرتاض وواسيني الأعرج على أنّ الأعمال الأدبية سواءاً شعرا أو رواية أو غيرهما نتجت جراء الاستعمار الفرنسي،والكتابة بالفرنسية أو العربية لم تنفي صفة الهوية أو الإنتماء لدى أصحابها.

---

[1]- عبد المالك مرتاض مع سليمان الهتلان:استضافة حديث العرب على يوتيوب.تاريخ الدخول:09:22-31-03-2022.

[2]- بن قرين عبد الله،الملتقى الوطني الأول حول:نقد النقد الأدبي من منظور منهج النقد الأدبي السيولوجي لكتاب النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية للناقد واسيني الأعراج،21-22ماي2006.ص:191.

[3]- المرجع نفسه،ص:191.

"وإذا كان النوع الأول من الواقعية–الواقعية التقلدية– لم يقف النقاد العرب ومن هم الجزائريون عنده لبدائته وبساطته ولأنه لا يشكل ظاهرة فنية أو تاريخية بقر ما يشير أنّ الإتجاه الواقعي في الأدب أبعد وجوداً من مرحلتنا الراهنة وإنّ الواقعية النقدية لا تمثل إلا حالة متطورة من هذه الواقعية التي تعكس الواقع في صورته البسطية وبطريقة مباشرة.فإن الواقعية النقدية نالت شيئاً من الاهتمام عند بعض النقاد خلال تقديهم للمذاهب الأدبيّة والمدارس النقديّة،وتعريفهم بالواقعيّة الاشتراكيّة أو في دراساتهم لبعض الأعمال الإبداعيّة التي تعكس خصائص هذا الإتجاه الواقعي،وإن كانت محاولاتهم في هذا الجانب تبقى محدودة لا تعكس مستوى ومكانة الواقعية كأكبر مدرسة أدبية،وهو ما يذهب إليه الدكتور واسيني الأعرج الناقد والروائي الجزائري في حديثه عن الواقعية النقدية حيث يقول:"لنقلها منذ البداية إن الواقعية،بشكل منهجي، لم تلق اهتماما كبيرا عند النقاد العرب المعاصرين،اللهم إلا بعض المحاولات الخجولة التي ظلت وما زالت تكرر التجارب المسابقة بدون إضافات تذكر في أغلب الأحيان".ذلك أن الظروف الاجتماعية والسياسية التي عرفها الواقع العربي قد دفعت الكتاب والنقاد إلى الاقتراب أكثر من الواقعية الاشتراكية والاستفادة من رؤيتها رغبة منهم في مواكبة العصر وإسهاما في الكفاح الوطني من أجل تعديل الواقع وتغييره.[1]

ولأنّ الواقعيّة النقدية ترتكز أساساً على عوامل الإنحلال في المجتمع دون مراعاة الجانب التطوري لها.لذلك سميت بالواقعيّة المتشائمة،نجد الكاتب الجزائري واسيني الأعراج يركز في هذا المقام عليها،وعلى ضعف التأليف حولها من طرف الأدباء الجزائريين،لأنّهم اهتموا بالواقعيّة الكلاسكيّة التي تهتم بوصف الواقع الخارجي دون الغوص في أعماقه.

"فالواقعية النقدية عند محمد مندور هي:"تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه وتفسيره،ولكنها ترى أن الواقع العميق شر في جوهره وأن ما يبدو خيرا ليس في حقيقته إلا بريقا كاذبا أو قشرة ظاهرية ...وما القيم الأخلاقية والمواضعات الاجتماعية إلا أغلفة نحيلة لا تكاد تخفي الوحش الكامن في الإنسان.والواضح أن محمد مندور يطرح في هذا النص بعض الإشكاليات التي عرفها مفهوم الواقعية في النقد العربي المعاصر،والتي يعود بعضها إلى الفهم الخاطئ للواقعية.لأن الأدب الواقعي في حقيقته ليس صورة طبق الأصل للواقع أو للحياة،كما أنه ليس تصويرا فوتوغرافيا للوقائع والأحداث.فالعملية الإبداعية تنبني أساسا على عنصر الاختيار.وبالتالي فإنه ليس بالضرورة أن يعكس العمل الإبداعي الواقع الخارجي بتفاصيله،بل قد يحطمه ويتجاوزه من خلال العملية

[1]– عمار زعموش،النقد الادبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته،مط،جامعة منتوري قسنطينة 2000–2001،ص:121.

النقدية.فالواقعية وإن كانت تتخذ من الواقع الموضوعي مصدرا لموضوعاتها.إلا أنها تحاول الغوص في أعماق هذا الواقع وتقدينه بمنظورها الخاص،هذا من ناحية،ومن ناحية أخرى فهي ترفض تصوير الواقع في هيئة المتكامل أو المثالي.ولعل النظرة النقدية للحياة التي اتسمت بها.هذه الواقعية هي التي جعلت بعض النقاد يقيمونها من حيث إنها"ترى الحياة من خلال منظار أسود،وترى أن الشر هو الأصل فيها،وأن التشاؤم والحذر هما الأجدر ببني البشر لا المثالية والتفاؤل"[1]

من خلال هذا الطرح ندرك أنّ"محمد مندور"يرى الواقعية النقدية وسيلة لفهم الواقع وتفسيره وقد يكون خيراً أو شراً ليس دائما متشائم.لأن غرضها هي تخطي الواقع السيء إلى واقع أكثر تفاؤل وتطور.

"أما الروائي"مراد بوربون"فيرى أن اللغة ليست ملكا لأحد"إن اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا للفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة،بل إن أية لغة إنما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي أو يعبر بها عن حقيقة ذاته القومية".فاللغة أداة تعبير لا أكثر.

كما أن الكاتبين"مولود معمري"و"كاتب ياسين"لا يشعران بحرج أو ازدواج في كتابتهما باللغة الفرنسية. ويعتبران إتقانهما لهذه اللغة إثراء للثقافة الجزائرية."[2]

لقد تحولت المنظوم اللغوية إلى أداة للصراع الثقافي بين المستعمر الذي تمظهر في أشكال الكتابة التي حاولت تزييف القيم الوطنية ومن هنا تبدو المغالطة فاضحة،تلك التي سارع إليها البعض من الطبقة المعربة لنفي كل ما ليس مكتوبا باللغة العربية على أساس أنّه أدب غير جزائري بعيدا عن الهوية الوطنية التي تعتمد على البعد اللغوي لتحقيق الإنتماء للوطنيّة الجزائريّة،وهو فهم يعوزه الفهم الكبير لأهميّة الخطاب الروائي المكتوب باللغة الفرنسية،لكن سؤال التاريخ لم يعد له مبرر اليوم قد انقشع الاستعمار ولم يعد له حضوراً في الفضاء وإن بقي ثابتا في المتخيل وهي الإشكالية التي يدور حولها النقاش اليوم.

لقد أصبح مستحيلا مناقشة المسألة اللغوية دون الرجوع إلى هذه الخلفيات المتراكمة من تاريخ شكل النص الروائي الجزائري وبقيت الرواية العربية إلى وقت قريب في الجزائر على الهامش لم تلق ذلك الصدى الذّي

---

[1]- عمار زعموش،النقد الادبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته،مط،جامعة منتوري قسنطينة 2000-2001،ص:122.

[2]- الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية،مدونة الحسام للتربية والتعليم في الجزائر،ت.ن:17-08-2021،د.ت، ت.د:22-03-2022-10:22.

لقيّته الرّواية المكتوبة باللغة الفرنسيّة هنا لا يمكن استبعاد القيم المتداخلة في الخطاب الأدبي فهناك الأبعاد الفكرية والثقافيّة والسياسيّة.

"إن الواقعية في نقد محمد مصايف تتسم بوضوح الرؤية وموضوعية المعالجة، والبعد عن الغلو والتطرف،بحيث نجده يحاول الاستفادة من جميع الاتجاهات النقدية والفنية لبلورة رؤاه النقدية والاجتماعية والفنية،وتكوين منهج نقدي متميز يصدر عن شخصيته،ويتيح له المساهمة بإضافات جديدة للفكر والأدب.وهو يعد بحق أبرز النقاد الواقعيين المعاصرين في الجزائر.

الناقد عبد الله الركيبي:يذهب الدكتور عبد الله الركيبي في حديثه الأدب إلى القول:"إن الأدب بكافة فنونه شعرا وقصة ورواية ومسرحية يعد المحرك الحقيقي لروح الشعب،والمعبر عن حياته المادية والروحية.ومن ثم لابد وأن تكون غايته الإنسان لا الجمال فقط.ولا يخفى على أحد أن الأدب كان دائما هو الشرارة الأولى التي انطلقت منها الثورات الكبرى...

تلك الثورات التي حررت الإنسان من الظلم والسيطرة والعبودية"فالدكتور عبد الله الركيبي"يقر بفاعلية الأدب ودوره في الحياة من حيث توعية الشعوب وإيقاظها من غفلتها ، ودفعها إلى البحث عن حياة أفضل. لذلك تجده يطالب الأديب،كما يقول:"نطالبه بشيء واحد هو أن يعبر فيما يكتب عن رؤيا جديدة أو زاوية جديدة يقدم فيها نظرة خاصة قد تكون نقدية للحياة أو المجتمع...الشيء الذي جعله يربط بين التجربة الخاصة للأديب وبين الواقع بأوجهه المختلفة، فيرى بأن التجربة هي معايشة القضية فعليا أو شعورية دون فصلها عن واقعها،فهذا المزج بين التجربة والواقع هو الذي يخلق الأدب الواقعي في رأيه."[1]

فالدكتور عبد الله الركيبي يربط ظهور الاتجاه الواقعي في الأدب الجزائري باندلا ع الثورة التحريريّة.ويؤكد بضرورة إلتزام الأديب لقضايا وطنه،فمعايشة للأحداث والواقائع تجعل من أدبه أدباً واقعيّاً بإمتيّاز.

"أما الدكتور أبو القاسم سعد الله يذهب للإجابة قضيّة نقد الأدب الجزائري بالقول:"إلى أي حد ساهمنا في حركة نقد الأدبي وتطويرها؟"

---

[1]- عمار زعموش،النقد الادبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته،مط،جامعة منتوري قسنطينة 2000-2001، ص:149.

مجيباَ:ولكي أكون صريحا أحب أن أزيل من ذهن القارىء فكرة قد تخامره،وهي أني أدرك مدى خيالية هذا الموضوع،إذ كيف نتحدث عن النقد الأدبي في الجزائر،بينما نحن لا نعترف أو لا نكاد نصدق أن عندنا أدباً ناضجا شق طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر،أو الأدب العالمي؟"[1]

"والحق أن صواب هذه الفكرة ظاهر إلى حد بعيد،سيما إذا أخذت على سطحيتها،فالأدب عندنا-كفن-ما يزال متخلفا من حيث الكم والموضوع والأسلوب.فليس هناك-بالعربية-قصة توفرت لها شروط الإجادة في التقنية والعلاج أو شعر تطور مع عواطف الناس وظروفهم،ولا إنتاج مسرحي واكب المرحلة الراهنة من تاريخنا، وعبر عن مشاعرنا في الحب والكفاح وبالتالي ليس هناك أدب متكامل يعيش مع مشاكلنا الذهنية والعاطفية، فكيف بعد هذا نحاول الحديث عن النقد الأدبي،بينما الأدب والنقد صنوان يسند ويكمل أحدهما الآخر؟

ولكن ما دمنا نعترف بوجود محاولات في الأدب،فمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات أخرى في النقد، إنها مجرد محاولات تتلاءم مع المستوى الفني الانتاجنا الأدبي،ولو اننا استعرضنا هذه المحاولات،لوجدنا أنها قد مرت بعدة مراحل رئيسية نلخصها فيما يأتي :

**المرحلة الأولى**: تتمثل هذه المرحلة في الحملات التي كان يقوم بها بعض شيوخ الجزائر،في أوائل هذا القرن، يدعون فيها إلى نبذ الجديد والتشكك في قيمته الفنية والموضوعية،وإلى الأخذ بالقديم لا باعتباره نماذج خالدة ولكن باعتباره تراثا قوميا،ومن هنا يجب التمسك به في العودة إليه مهما كانت قيمته الجمالية.وهذه المرحلة مبرراتها من الواقع الثقافي والسياسي آنذاك،وإن كنا لا نريد التعرض لهذه المبررات الآن.وكان على رأس زعماء هذه المحاولات الشيوخ أبو القاسم الحفناوي وعبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب ومحمد بن أبي شنب ومحمود كحول،وذلك في المحاضرات والدروس والندوات التي كانوا يلقونها في الثعالبية ونادي صاغ باي ومدرسة الجزائر،أو في الآراء التي كانوا يدلون بها في الصحافة المحلية والتوجيهات الشخصية لتلاميذهم ومريديهم.

**المرحلة الثانية**: وهي تظهر فيما كان يدرسه الشيخ عبد الحميد بن باديس التلاميذه من طرائق في الأدب وأساليبه،من اللفظة الجزئية حتى البناء الكامل،فقد كان للشيخ طريقة خاصة في تناول الحياة كلها،تشهد له

---

[1]- أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب،لجزائر،ط05،-2007،ص:79.

بالحذق"[1] "والبراعة،إذ كان يدعو تلاميذه والمنتفعين بثقافته إلى القديم والجديد معا،القديم في محاسنه ورزانته، والجديد في طلاقته وتطوره،وإذا كانت هذه الدعوة من الشيخ عامة،تشمل أسلوب الاصلاح جميعا،فلقد كانت أوضح ما تكون فيما عالجه من وسائل الأدب لتلاميذه ولا سيما في دراسته للكامل والامالي وغيرهما.

**المرحلة الثالثة**: تأتي هذه المرحلة على يد الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كانت ثقافته الأدبية أوضح من زميله الشيخ باديس.وبينما كان الدرس المشافه الموجه أغلب على الأخير كان القلم واللسان أغلب على الشيخ الابراهيمي.وقد أعطته هذه الميزة ميلا خاصا للنقد والتوجيه فاتخذ من الصحافة،ولا سيما"جريدة البصائر"،منبر القيادة للجيل الجديد في الأدب،سواء فيما كان ينشره من نماذج تثير الاعجاب وتدعو إلى الاحتذاء،أو فيما كانت تنشره الجريدة –بارشاده–من شروط للادباء والكتاب الذين يرغبون أن يساهموا في التحرير.وكانت صلة الشيخ الابراهيمي أكثر بالجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس،فقد كان هؤلاء يتحدثون إليه في شؤون الأدب قديما وحديثا،وينشدون الشعر بين يديه،وكلت الشيخ ينتقدهم بشدة ويشير إلى مواطن الضعف وقد يستحث المجتهدين على الاستزادة أو يضع أمامهم النماذج الرائعة من الشعر أو النثر القديم والمعاصر،وقد زاد الأدباء إغراء بالشيخ وإعجابا بآرائه في الأدب ما عرف عنه من كثرة الحفظ وما اشتهر به لسانه من طلاقة وبيان.

**المرحلة الرابعة**: يعتبر الجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس وأدبيا على الشيخ الابراهيمي زعيما لهذه المرحلة التي تبتدئ بعد الحرب العالمية الثانية.على أن هذه المرحلة بالرغم من صلتها الوثيقة بالقديم قد أخذت تتحرر في أسلوبها وموضوعها كما أخذت تطبق بعض المذاهب النقدية التي اكتسبتها من ثقافتها المعاصرة؛ فظهر المذهب الواقعي واضحا في إنتاج أحمد رضا حوحو والمذهب السلوكي في أحمد بن ذياب..."[2]

هذه هي أهم المراحل في هذه المحاولات النقدية التي عرفتها الجزائر وكل مرحلة استفادة من التي سبقتها ويمكن إجمالها في:والاستفادة منها من حيث القدم والجدة ومن حيث الموضوعات التي تطرقت لها طغيان الجرأة والبساطة في أدبهم والواقعيّة،وأخيراً الاستفادة من الآداب الأوروبية وظهرت معالم النقد وتنوعت الإنتاجات الأدبية من قصة، شعر وخواطر.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب،لجزائر،ط05،–2007،ص:80.

[2]– المرجع نفسه،ص:80–81.

# الفصل الثاني:

# دراسة رواية الدار الكبيرة

# لمحمد ديب

أولاً: لمحة عن كاتب الرواية: "محمد ديب".

ثانياً: تحليل رواية الدار الكبيرة.

ثالثاً: ملخص الرواية.

## أولا:لمحة عن كاتب الرواية:"محمد ديب"

ولد محمد ديب بمدينة تلمسان في اليوم الواحد والعشرين من شهر تموز (يوليو) سنة 1920 وفي تلمسان ثم عوجا نال قسط من التعليم.ثم عمل في مهن شتى فكان عاملاً في مصنع للسجاد.ثم محاسبا في محل تجاري ثم معلما،فصحفيا،فكاتباً وقد ترجمت آثاره إلى لغات عدة،وفاز بجائزة **Fénéon** الأدبية عام 1953 [1]

وفي الفترة الممتدة بين 1952 و1958 نشر ثلاثية الدار الكبير والحريق والنول،"مجموعته القصصية "في المقهى" 1955.ورواية "صيف افريقي" 1958 التي تتناول موضوع الثورة المسلحة .

بعد الاستقلال فضل البقاء في فرنسا،ثم رحل إلى فنلندة وأقام بها عدة سنوات،ومن وحيها كتب"**ثلاثية الشمال**" كما قام بعدة رحالات إلى الولايات المتحدة،وقدم محاضرات عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية بجامعة كاليقورنيا ولوس انجلوس.أصدر أكثر من 56 رواية،كانت آخرها"**شجرة القول L'arbre a dire**" التي صدرت سنة 1998 من منشورات ألبان ميشال"بباريس" توفي يوم 02 مايو 2003 بـ:سان كلو فرنسا.وقد بلغ من العمر 83 سنة.[2]

وبداية من عقد الستينات أيضاً تحول ديب إلى الشعر فنشر ديونه الأول"الظل الحارس" أما ديوانه الثاني فقد نشره سنة 1975 تحت عنوان"تشكيلات" ثم جاء ديوانه الثالث"أومنيروس"سنة 1975.و"نيران جميلة"سنة 1979و"أيتها الحياة"سنة 1987.أما رواياته فكان يكتبها بشكل منتظم ولم يتوقف أبداً عن كتابة الجديد منها،ولم يقف عند نجاح ثلاثيته التي ترجمها الدكتور سامي الدروبي إلى اللغة العربي،ونشرت في روايات الهلال سنة 1970.ففي سنة 1962 نشر ديب روايته"من ينكر البحر"،وبعد سنتين جاءت روايته"الجري فوق الشاطئ الباري"وفي عام 1968 جاءت"رقصة الملك" وبعد عامين آخرين صدرت روايته"الله عند البربر"ثم نشر"ميد الحصيد" عام 973.و"هابيل"سنة 1977 وفي عام 1985 نشر"شرفات أو رسول".

ومن أشهر المجموعات القصصية لمحمد ديب"الطلسم" عام 1966،أما مسرحيته الوحيدة"ألف صرخة لأمراة محاربة" فقد نشرت عام 1980.[3]

---

[1]- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:13.

[2]- أحمد منور،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي:نشأته وتطوره وقضاياه،ديوان المطبوعات الجامعية-2007،ص:31.

[3]- محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب-1996،ص:119.

## ثانياً:تحليل رواية الدار الكبيرة

هي رواية واقعية جزائرية كتبت باللغة الفرنسية سنة 1952م،وقعت أحداثها في الدار الكبيرة أو دار سبيطار في تلمسان.ويجب أن ننواه أن هذه الرواية هي الجزء الأول من ثلاثية محمد ديب إضافة إلى الحريق والنول.

### أهم جوانب الرواية:

بداية فقد أشار مترجم الرواية الدكتور السوري"سامي الدروبي" في مقدمة الرواية مقدمة المترجمة إلى عدة نقاط مهمة وهي:

1. ذكر لفظة"اللسان الفرنسي"و"اللسان العربي"ليعبر عن اللغة.
2. أشار إلى أن أحداث الرواية والتي وقعت 1952 أي قبل ثورة 1954 كأنما تنبأ محمد ديب لحدوث هذه الثورة المباركة.فهذا يدل على روح الثقافة والتخيل وعاينة الأحداث وقراءتها عنده.
3. أشار كذلك بأن محمد ديب عبر بلسانه قائلاً:«كان لابد للسنين المائة والثلاثون التي قضتها فرنسا في تمدن جزائري أن توتي ثمارها...أمام وقائع كثيرة لا يصدق العقل أنها وتقع»،ومن بين ثمارها روايته التي يعدها لوحة حوت مختلف أشكال الواقع الجزائري.
4. ركز على مصطلح"المفرقعات"،«فتفجير المفرقعات أعتبرها عادة عامية أزعجت السلطات الفرنسية مما دفع بالجزائريين أن يصروا بالاحتفال بها في كل المباهج والمناسبات.»

أما أحداثها فوقعت في دار السبيطار بتلمسان المسماة بالدار الكبيرة وقد ترد أيضا باسم"البيت الكبير"كما في الرواية«لم يطرأ أي حادث جديد يعكر حياة البيت الكبير.[1] فالشخصية تمحورت حول شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية.

### أما الشخصيات الرئيسية:

فنذكر منها الأم"عيني"وإبنها"عمر"الشاب حميد سراج وأخته فاطمة التي غنت باكية في الرواية ممّا تألمه المرأة سينية الجرئية لالا زهرة.مون اديس بلخوجا صبي أحد أبناء التجار حيدرة..."

### أما الشخصيات الثانوية:

فهي كثيرة ومتنوعة بتنوع الأحداث فنجد الخال محمد،الطبيب برتويل،عيوشة،محمد شراك،منصورية،مريم الصبية، عمال النول،الجيران،العمة حسنة ورجال الشرطة.

[1] – محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:59.

إن دار السبيطار تمثل مدينة صغيرة فالحياة فيها كما وصف الكاتب بقوله:«تشبه دار السبيطار أن تكون بلدة رحابها الواسعة جداً تجعل من المتعذر على المرء أن يقول ما عدد السكان الذين تؤويهم على وجه الدقة حين تشق قلب المدينة،وأقميت شوراع حديثة،حجبت العمارات الجديدة...دهاليز الدور الأول.»[1]

فالكاتب أطنب في وصف هذه الدار الكبيرة أيُّها وصف وأبلغ صورة وذكر تفاصيل الحياة هناك وكل ودوره. فقد شبهها بخلية النحل فالانتظام والتعاون:«إنَّ دار سبيطار كخلية النحل.[2]

إنّ"عيني"أو"الأم" شخصية أساسية محورية ضمت مجمل أسطر الرواية فكان دورها دور المكافح والمناضل في سبيل لقمة العيش أخذت على عاتقها دور الأب في العيل فكانت تسرمق خمسة أفواه في منزلها وتعمل ليلاً نهاراً.

إنّ دور"عيني" يذكرنا بدور"الأم" في رواية ماكسيم غوركي الرواية الروسية الواقعية التي حملت اسم الأم فكان دورها محورياً وثورياً.

أما هنا فإن دورها إجتماعيٌّ كفاحيٌّ عملت في عدة حرف ومهنٍ لتوفر لقمة العيش،«لكن "عيني"كانت قد بدلت عملها عدة مرات،عملت في غزل الصوف أخذت تصنع العراقي،ثم أخذت تصنع لبدات تلبد باليد،وهي الآن تدرز بمكينتها،كانت لها إذن حرف كثيرة»[3]ومع كل هذا لم تستطع أن توفر كل الحاجيات مما اضطرها للتفكير في طريقة أخرى فقد حاولت أن تكون مهربة سلع !!!

«قضت عيني تلك الليلية في إعداد خططها لسوف تقوم بالتهريب... ما السبيل إلى كسب مزيداً من المال؟»[4]

وبهذه الإرادة والعزيمة التي كادت أن تقتل "عيني" فقد أبدع الكاتب في تصوير ملامحها وقواها وفي تصوير ولدها "عمر" الذي كان يساعدها في كل أعمال البيت وكان هذا الجوع في جسم عمر أشبه بشعلة خفية لا تدرك،تولد له نوعاً من النشوة. لقد خف لحمه فجأةً وأسرف في الخفة،وضعف وأسرف في الضعف»[5] أما هي فقد وصفها بقوله وهي تتحدث:«إن هذا العمل يهد صدري هذا،أصبحت لا أضيقه.لقد خارت قواي،وضعفت ساقاي كل ما أكسبه لا يكفي لشراءما نحتج إليه من خبز،...»[6]

---

[1]- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:59.
[2]- المصدر نفسه،ص:60.
[3]- المصدر نفسه،ص:102.
[4]- المصدر نفسه،ص:100.
[5]- المصدر نفسه،ص:98.
[6]- المصدر نفسه،ص:98،99.

حتى الجيران كانوا يعايشون هذا الواقع،ويظهر هذا على لسان إحدى الجارات:«إنني لمعجبة بك أشد الإعجاب،إنني أعرف ما تقومين به من عمل مرهق وأنت في الحق فخر أسرتك وأنت نجدةً من السماء،إنك أنت المعيل للأسرة،فعلى الذين يعشيون معكِ، فعلى الذين يعشيون من عملك أن يعتزو بك...،إنني لمعجبة بك أشد الإعجاب.»[1]

إن روح الكفاح لدى الأم يظهر في كل صفحات الرواية تقريباً ومنه قوله:«وكانت عيني وحدها لا تتحرك إنما مسمرة أمام ماكينة الخياطة،وكانت الأشياء المطرزة تخرج من تحت إبراتها كأنها سبحات،وكانت تحض أبنائها على حمل مزيداً من الماء بصوتها،دون أن ترفع بصرها عن عملها...»[2]

ويضيف في مكان آخر:«والحق أن عيني كانت تمد نفسها في العمل،إنها لا تكاد تتوقف عنه لحظةً واحدة.»[3]

فالأم"عيني"تتكرر ذكرها في ثنيا الرواية[117 مرة]ناهيك عن مفردات أخرى تعبر عنها "الأم،وأمه..."ليبرهن لنا عن الدور البطولي والفدائي لها.وكل هذا من أجل توفير لقمة العيش لها ولأسرتها؛هذه اللقمة تمحورت حولها الرواية فنجد تعدد في الحرف والمهن لدى الناس من أجلها.ومنها:عمال النول،صناع البوابيج،الطباخ،الحلاق، التّركً والعزف في الأعراس والحفلات ويتضح ذلك في قوله:«لم يكن في المدينة عمل كثير،الفعلة وعمال النوال وصناع البوابيج يسجلون في قوائم العاطلين،ولكن لا يتقضى نتهم شيء بطبيعة الحال إلا أولئك الذين يذهبون إلى ورش العاطلين ... جياع»[4]

ويضيف:ولما كان عدد منهم يتعاطون الموسيقى أيضاً،فقد كان هؤلاء يعزفون في الأعراس وفي حفلات الختان وفي المقاهي خلال شهر رمضان... وكانت نسائهم تعمل أيضاً...وكان بينهم من يشرب بالقليل من المال»[5] كذلك كان محمد مثلاً:«كان محمد شراك وهو أحسن حائك وأشهر رياضي في المدينة»[6]«إن أحد أبناء حسنة كان قد وضع عمر عند حلاق من الحلاقين...»[7]

---

[1]- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:51.
[2]- المصدر نفسه،ص:79.
[3]- المصدر نفسه،ص:104.
[4]- المصدر نفسه،ص:105.
[5]- المصدر نفسه،ص:106.
[6]- المصدر نفسه،ص:106.
[7]- المصدر نفسه،ص:73.

ورغم كل هذه الحرف والمهن إلا أنّ سكان دار سبيطار ذاقت ذرعاً بالجوع والفقر ليلا نهاراً،صيفاً وشتاءاً:«إنّ "عيني" لا تعرف كيف تتخلص من إبناها لقد وضعت في وسط الغرفة"كانونا"مليئاً برماد الفحم...وظن الناس أن البرد قد ولّى ولكن الشتاء ما لبث أن عاد..»[1]«كان الحر الشديد الذي يصاحبه الجوع دائما يؤرق لياليهم غير أنّ الجوع أشدُّ رهبةً من الحرّ إنه ماثلٌ لهم دائماً وكان هذا الجوع في جسم عمر أسبه بشعلة خفية لا تدرك قول له نوعاً من نشوة.لقد خف لحمه فجأةً...»[2]

"الليل الوعر الواضح يتلألا على هون،إن جميع الليالي في هذه الفترة لها هذا الصفاء القاسي نفسه.النوم يسنولي على عمر،ويفتح له نخرويا كبيرا في بياض الليل العميق،ولكنه لا يريحه.إن شيئا ما يتحرك في كل مكان حول عمر شلقاً إليه طريقاً..."[3]

هذا الذعر لم يحس به عمر وحده فحتى الجدة شملا ذلك قال عمر لنفسه:«هو خوف جدتي ما في ذلك ريب كان يفهم من بعيد أنّ جدته خائفة،خائفة من عزلتها،وجودها في المطبخ وحيدة مع دائها...»[4] وهي تنتحب:«عيني،عيني...إنّ المرء يحس من هذا الصوت إنّ العجوز فاقدة قواها.عيني.أتدعينني وحدي،يا بنيتي؟ ماذا ضعتُ من ذنب؟لماذا يا عيني؟لماذا؟»[5]«عا لم الليل،هذاالعا لم الصارم الخانق،تنهدم في هذه اللحظة جدراته.إنّ النهار يطلع»[6]

الأيام تمضي ويزداد معها الفقر والجوع:«مضى يوم ثم ثانٍ ثم ثالثٍ.البؤس يجعل الناس في دار سبيطار حزانى. وسكان غرفة عيني لا يزالون كما كانوا دائما،مع زيادة قليلة في الفقر.انتصاب الأطفال أصبح أضعف وأوهن. الوجوه في البيت تتحفر وتزداد سمرة.الأعين لا تزال متسعة متمدده فيها التماع حمى.»[7]هكذا صور لنا الكاتب الكاتب لوحة فنية بكل تفاصيلها وكأنها أمام أعيننا نعايشها ونحس بما يكابدونه من عناء وشقاء.

---

[1]- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:29.
[2]- المصدر نفسه،ص:98.
[3]- المصدر نفسه،ص:108.
[4]- المصدر نفسه،ص:108،109.
[5]- المصدر نفسه،ص:109.
[6]- المصدر نفسه،ص:114.
[7]- المصدر نفسه،ص:115.

اللحن الغالب في ثنايا الرواية حزين جدا فقد ربط جُلَّ أسطره بخيط الحزن والكآبة والحزن نتيجة الفقر المدقع والواقع المر.حتى أنَّ عمر شبه دار السبيطار بالسجن:«كان عمر قد إنتهى إلى تشبيه بيت سبيطار بسجن، ولكن ما حاجته إلى كل هذا ألا يغال في التفكير؟...»[1]

«كانت دار سبيطار تعيش حياة طائشة عمياء،حياة يهزها الحنق والغضب والخوف في كل لحظة.كل كلمة تقال في هذه الدار فهي شتيمة أو نداء أو إعتراف»[2]عبارات الشتم إمتلئت بها عيني وهي دائما تصرخ:كانت تقول ينفسها:«لقد رقدوا جمعياً.وجوه كلاب.وجوه نحس.وجوه صفراء.»[3]وقالت وهي تشتم:«بلية من السماء السماء لعنهم الله جمعيا.ولعن من أرسلهم.»[4]فقالت عيني غاضبة شاتمة:«كوليرا تأخذك»[5]

وكانت تصرخ قائلة لابنائها:«ماذا تريد مني؟ماذا تريد من هذه المسكينة؟إنكم تجلبون لي العار.أين عساي أبحث لكم من خبز؟»[6]

وبالرغم من كل هذا الحزن والكآبة إلا أنّ الروح الدينية موجودة والتفاؤل ولو أنّه قليل فألفاظ الدين واردة وجاءت العجوز عائشة إلى الفناء قائلة:«احمينا يا رب إذا كنت تريد أن تقبل دعائي و ركعت وأخذت شفتاها تتمتمان»[7] أم عمر موضع الصلاة:«كانت أُمه تصلي ظلت واقفة متجمدة مدة طويلة وفجأة ركعت ثم سجدت.»[8] قالت لالا زهرة:«الحمد لله على نعمه.»[9]

وحال عمر وهو ينادي العم قدور بائع الخبز:«عم قدور الله يخليك تعالى أعطيني خبزي الله يغنيك إن شاء الله تحج لي مكة.»[10]

---

1- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:91.

2- المصدر نفسه،ص:92.

3- المصدر نفسه،ص:48.

4- المصدر نفسه،ص:52.

5- المصدر نفسه،ص:122.

6- المصدر نفسه،ص:49.

7- المصدر نفسه،ص:37.

8- المصدر نفسه،ص:35.

9- المصدر نفسه،ص:40.

10- المصدر نفسه،ص:145.

وذكرت الشهادة على حزام هتلر:«لا إله إلا الله محمد رسول الله»[1] وذكرت معاني التفاؤل والنصر:«وكنا في بعض الأحيان نلاحظ في عينيه معنى معاني النصر. كان ذلك شيئا.رهيباً»[2]

فيدمدم قائلا:«انتصرنا عليهم...اضطروا إلى الرضوخ هذا الكلام جاء على لسان حميد سراج البطل المغوار.»[3]

المغوار.»[3]

«إنّ العمال المتحدين سيعرفون كيف ينتزعون هذا النصر من المستعمرين ومن الحكومة العامة وهم مستعدون للنصر.»[4] «إنّ المزارعين في بني بوبلان يعيشون في يسر كما في منزل قره علي»[5]«وانتهى الامر إلى ما يشبه الاحتفال بعيد،إن عبقا مسكرا يرغى الهواء والناس يتحركون ويضطربون،كان أمواجا كبيرة تحملهم على صدرها.إنهم يتكلمون يضحكون بحث عن قويا»[6] استمر الحال على هذا الشكل في نهاية الرواية.

أما حال الفتيات في الرواية فلا تختلف كثيرا.إذ يقضون معظم أوقاتهم في الله تارة والشغب تاره أخرى.ولم يكن عمر وحيدا فإن شبكة من الأيدى قد إمتدت تلح كل منها في طلب نصيبها من الصدقة،فاقتطع رشيد لقمة صغيرة من الخبز،فوضعها في أقرب راحة إليه.»«وأنا... وأنا...ارتفعت الاصوات متوسلة...»[7]

هذه الفوضى تحدث دائما لقاء قطعة خبز أو شيء قليل من بقايا الطعام. ومرة في مقاعد الدراسة:«ما إن جلس التلاميذ على مقاعدهم حتى أعلن المعلم بصوت أنّه صوت البوق إنّ الدرس درس أخلاق»[8]

ومرة أخرى يقومون بمعارك عنيفة وشغب كبير قامت معركة بالحجارة تشابعت على الطريق الذي يحاذي أسوار مدينة:«إنّ هذه المعركة العنيفة الداميّة احيانا تدوم اياماً بكاملها»[9]

---

[1]- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:136.

[2]- المصدر نفسه،ص:56،57.

[3]- المصدر نفسه،ص:57،58.

[4]- المصدر نفسه،ص:95.

[5]- المصدر نفسه،ص:96.

[6]- المصدر نفسه،ص:143.

[7]- المصدر نفسه،ص:96.

[8]- المصدر نفسه،ص:14.

[9]- المصدر نفسه،ص:26.

وبما أن الأديب أو المثقف هو حبر المجتمع ولسانها الناطق يحمل في عاتقه روح المسؤولية والنضال هذا هو الدور المهم نجد خير من يمثله الشاب"حميد سراج"الذي كانت رجال الشرطه يتابعونه كل وقت قومونا بدورات تفتيشيه حول شيء يفيدهم.

«كان مظهر حميد سراج ينم عن سنيه الثلاثين ورغم البساطة التي تضفي على وجهه معاني السذاجة والطيبة لم يكن بالمرء من حاجه إلى ملاحظة مرهفة حتى يدرك أنه رجل رأي كثير.وعاش كثيرا،كما يقال كان في هيئته هدوء وحزم...وكان صوته حين يتكلم يثبت الكلمات التي يلوح ان نظرته الغريبه تقراها في الافق البعيد...إن غضونا تحدد وجهه منذ الآن.

وفي المقر الواقع شارع"باس"مزدحم بالناس اجتمع أهل القرية المزارعين وأخذ أحدهم يتكلم بصوت واضح أنه حميد سراج"يقوله:إن العمال المزارعين أصبحوا لا يستطيعون أن يعيشوا بهذه الأجور الزهيدة التي يتقاضونها أنهم سيتظاهرون بقوة وضرب الخطيب أمثلة بأراض يعرفها الفلاحون يجب أن نتخلص من هذا البؤس إن عباراته الواضحة تدخل الطمانينهة إلى النفس إن كل ما يقوله حق إن رجلا يتحدث على هذا النحو يثق الناس به... العمال الزراعيون هم أولى ضحايا الاستغلال الذي يعيش في بلادنا فسادا»[1]

**العنف السياسي في الرواية:**

عالجت الرواية الجزائرية ظاهرة العنف السياسي وأظهرت الوجه الوحشي والعنف لدى السلطات يصور لنا محمد ديب ذلك من خلال العمليات التفتيشية المتكررت ودون سابق إنذار: لا يمكن ان يكونوا غير الشرطة. شقت سنية الباب وأخرجت منه راسها: انهم الشرطة هنا.حقاً –عشرة عساكر– يتجمعون في الشارع الضيق . وهمت سنية بان تتراجع.»[2]؛ويضيف:«تفرقات النساء مذعورات واختفين في مثل لمح البصر في الحجرات الاولى التي صادفنها لقد افقدهن الخوف صوابهن...»[3]«وأخذ رجال الشرطة يقرعون البلاط المصوت بنعالهم، إن الصدى يوسع الفراغ الذي يمتد بين سكان البيت ورجال الشرطة.كانوا يبحثون عن غرفة"حميد سراج" لم يجبهم أحد من سكان البيت،حتى عثروا عليها اخيرا.«إن رجال الشرطة ينبشون الاوراق اللتي كان حميد سراج

[1] – محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:94.

[2] – المصدر نفسه،ص:37.

[3] – المصدر نفسه،ص:38.

قد جمعها عند أخته،كانوا يجمعون هذه الاوراق ومن اجل ذلك قلبوا الغرفه عاليها سافلها.»[1]كانت الشرطه تجيء الى الحي لألف سبب وسبب: وكانت تقبض على شباب وكهول لا يراهم بعد ذلك أحد.»[2]

هنا صور لنا محمد ديب بصورة واضحة وجه العنف والظلم وجاء على لسان أحد سكان دار سبيطار وهو "العجوز بن ساري"يصيح:«لا بد أن أمثل أمام القضاء ما يسمونه قضاء ليس إلا قضاءهم... هو قضاء ما أوجدوه إلا ليحميهم. ليضمن سلطاتهم علينا ليحطمنا ليذلنا أنا في نظر قضاء كهذا مجرم دائما...»[3]واستمر في الصياح والندب من هذا الواقع الذي يطغى بالظلم والتسلط والقهر .

قالت زينة في موضع متقدم من هذه الأحداث وهي تشرح:«لم يعد عار أنّ يذهب امرؤا إلى السجن في هذه الايام.وإذا القى هذا الرجل في اعماق السجن فإنه لفخر أنّ يذهب إليه بعده من يذهب.»[4]وأضافت" عيني":«اننا نرى كم يقاسي رجالنا.»[5]وبعد مدة من الزمن جاءت الشرطة تفتش عن حميد جاء على لسان "عيني": حميد..جاءت شرطه تفتش عنه مرة أخرى... منذ ثلاثه أيام. فانفجرت العمة حسناء بصوت كأنه مدفع: لأنه يعمل في السياسة.»[6]

**المكان**:يعد المكان من العناصر الأساسية في الرواية وقد ضمت هذه الرواية عديد الأمكنة التي تدور من حولها مختلف الأحداث أو مرة برهة من الزمن يُعطي صورة أكثر واقعية.فقد ذكر الكاتب عدة أماكن:دار سبيطار،تركيا، ميونخ،مكة،ساحة،المدرسة،فرنسا،الأزقة والمقاسم...

لا نجد في الرواية العقد والحل،بل نجد الكاتب يركز على الصراع الإجتماعي مع لقمة العيش ومحاربة الفقر من جهة وجانب النضال السياسي من أجل التغيير نحو الافضل ويظهر ذلك في توعية"حميد سراج "الفلاحين كما هو مذكور.

ومن حيث الأساليب الرواية انقسمت إلى قسمان:

**1- أسلوب الكاتب"محمد ديب"**: وكما ذكر في مقدمة الترجمة أنا محمد ديب رساما بارعا وشاعرا فذاً،وفي روايته هذه نلحظ تناغم بين ريشة الفنان وأنغام الشاعر،أجمل ما في أسلوبه البساطة دون تكلف والإحاطة

---

[1]- المصدر نفسه،ص:42.
[2]- المصدر نفسه،ص:44.
[3]- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:44،45.
[4]- المصدر نفسه،ص:53.
[5]- المصدر نفسه،ص:33.
[6]- المصدر نفسه،ص:69.

بتفاصيل كل شيء حتى أنه وصف ملابس الأطفال وحتى ابسط حركات وملامح وجوه الناس.وتصويره الأمين إنه يستحق بجداره اللقب الذي أطلق عليه بلزاك الجزائر.

**2- الاساليب في الرواية**: ونخص بالذكر الوصف والسرد فهما اسلوبان طغيا على جل صفحات الرواية:

**أ- أسلوب الوصف**:ومنه قـوله في الوصف:«صبي صغير هزيـل له عينان قائمتان كانهما من فحم وله وجه شاحب قلق...»[1] وفي وصف عاتكة:«إنها عاتكة...المجنونة البائسة ترسل صرخاتها الغامضة في الهـواء صوت حاد يتراجع بلا توقف ويتقلب في القلوب الموجعة...حمحم الرجل القصير السمين»[2]

ووصف حالة الجوع لدى"عمر"وهو يقول:«إن به دوارا.كان يمضغ لعابه ويبلعه.إنّ هذا يُولّد في نفسه ميلا غريباً إلى القيء.إنه لا يجد في داخل نفسه إلا فراغاً...»[3]

وفي وصف"حميد سراج":«إنّ المرء يتوقع أن تكون استجاباته سريعة وأن يكون كلامه متفقا طلقاً،حتى إذا رأى مشيته البطيئة،وحركاته الثقيلة القوية،وسع صوته المتحفظ.»[4]

وفي وصف كتبه التي كان يطالع فيها:«هذه الكتب الكبيرة ذات الصفحات الكثيرة المطروسة بإشارات مرصوفة سوداء صغيرة...»[5]

**ب- أسلـوب السـرد**: يسـرد لنا أحداث المعركة بين الصِبيّة:«في الساعة الحادية عشرة،على أبواب المدرسة نفسها.قامت معركة بالحجارة.وتتابعت على الطريق الذي يحاذي أسوار المدينة،إنّ هذه المعارك الدامية أحيانـاً تدوم أياماً بكاملها.»[6]

وتتابع الأحداث:"حين دخل عمر مسرعاً،كانت عيني تشدُّ كوعها إلى جسمها ناهضة لاستقبال العمة حسنة وتعانقت المراتان:وراحت عيني ترحب بالزائرة..."[7]

ويضيف أيضاً:«سلاسل أبنية بعيدة تتنصب وراء فرجة الباب السوداء وترسم في ظلام الليل من جانب.إن وضوحها يخدش الفكر... في الخارج ليلة من ليالي آب.الأضواء تغمر قبة السماء من غير حرارة ونظرة عمر إلى الغرفة الساطعة المظلمة التي يرقد فيها.»[8]

---

[1]- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:16.
[2]- المصدر نفسه،ص:43.
[3]- المصدر نفسه،ص:43.
[4]- المصدر نفسه،ص:54.
[5]- المصدر نفسه،ص:55.
[6]- المصدر نفسه،ص:26.
[7]- المصدر نفسه،ص:67.
[8]- المصدر نفسه،ص:97.

«جـاء شهر آذار إنّ الأحد الثاني من هذا الشهر يوم لا ينسى في حياة دار السبيطار أفاق عمر من نـــومه مذعوراً.وهب واقف على قدميه.إن دار سبيطار تغلي،والضوضاء تملأ أصغر زوايا البيت الواسع...»[1]

«المقر الواقع شارع"باس"مزدحم بالناس والصمت عميق فلو طارت ذبابة لسمع صوت طيارنها.الناس يصغون: إنهم رجال من القرى.فلاحون حملوا إلى هذا المكان رائحتهم الحادة القوية...»[2]

ما يـــلاحظ أن الســـــرد يطغى على الروايـة من أمكـنة وأزمنـة وأحـــداث متتابعة تجعل الرواية في تناسق وانسجام كبير.

أما **هدف الرواية**:فهو أن الكاتب محمد ديب كان يصور لنا الواقع المرير الجزائري في دار سبيطار الدار الكبيرة وما تكابده من فقر وجوع،في صورة أميتة وواقعية،غير أنه في المقابل يظهر نوعاً من الوعي لـــدى الفلاحين والمزارعين الذي ستنبثق منه ثورةً عظيمة.

[1] – المصدر نفسه،ص:36.

[2] – محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص: 94.

## ثالثاً:ملخص الرواية

هي رواية جزائرية كتبت باللغة الفرنسية سنة 1952م تصور الواقع الجزائري حقب الاستعمار الفرنسي بصورة ملخصة في الدار الكبيرة **دار سبيطار**،تروي قصة الأم"**عيني**"التي تكافح وتعمل بجهد ليل نهار من أجل توفير لقمة لعيش إضافة إلى إبنها عمر الذي كان سنداً لها: «وكانت عيني وحدها لا تتحرك إمها مسمرة أمام ماكينة الخياطة،وكانت الأشياء المطرزة تخرج من تحت ابراتها كأنها سبحت وكانت تخص أبنائها على حمل مزيداً من الماء بصوتها دون أن ترفع بصرها عن حملها»[1]

والحال مشابه لما يحدث لباقي الجيران وفي بعض الأحيان أو لنقل عدة مرات تقوم دوريات من رجال الشرطة بعمليات تفتيش مما يحدث ذعراً وخوفاً لديهم: «وغورت طائفة الشرطة في الدهليز،كان يجب بينهم رجل قصير سمين يرتدي بدلته بلون بني فاتح ويتحاشى أن يلمسه أحد مخافة أن تتسخ ملابسه... تفرقت النساء مذكورات،واختفين في مثل لمح البصر في الحجرات الأولى التي صادفنها»[2]

وهذا التفين بحثاً عن الرجل"**حميد سراج**" الرجل المثقف الذي بينت صفحات الرواية اهتمامه بالمطالعة الذي تعلق بالسياسية وحمل على عاتقه توعية الشعب البسيط من مزارعين من أجل احداث ثورة على ملاك الأراضي.في هذه اللحظة كانت النساء تمضى تتلصص على حميد في كثير من الأحيان.أنه ما ينفك يقرأ...

إن المتكلم يتكلم في آخر القاعة:...«إن العمال الزراعين أصبحوا لا يستطيعون أن يعشوا بهذه الأجور الزهية التي يتاقضونها إنهم يتظاهرون بقوة»[3]وضرب الخطيب على ذلك بأمثلة بأراضي يعرفها الفلاحون «يجب أن نتخلص من هذا البؤس»[4]

وتستمر مفجأت الرواية حول الفقر وشدة الجوع بأقسى العبارات الممكنة:«غير أن الجوع أشد رهبة من الحر،إنه مائل لهم دائما»[5]«والحق أن "عيني" كانت تجهد نفسها فالعمل»[6] «مضى يوم ثم ثان ثم ثالث

---

1- محمد ديب رواية:الدار الكبيرة.ت:سامي الدروبي،ص:37.

2- المصدر نفسه،ص:38.

3- المصدر نفسه،ص:55.

4- المصدر نفسه،ص:94.

5- المصدر نفسه،ص:97.

6- المصدر نفسه،ص:104.

البؤس يجعل الناس في دار سبيطار حزانى،وسكان غرفة"عيني" لا يزلون كما كانوا دائماً مع زيادة قليلة على الفقر»[1]

[1]- المصدر نفسه،ص:115.

# خـــــاتمة

## خـــــــــاتمة:

بهذا نختم عملنا المتواضع بداية بالإجابة على التساؤلات المطروحة سابقاً وهي: ما مدى تأث الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بالاتجاه الواقعي؟وفيما يظهر هذا التأثر؟وإلى أي حد يمكننا التسليم بواقعية الأدب الجزائري؟

أما مدى تأثر الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية فهو تأثر كبير وعميق،ويظهر جليا في مختلف الأساليب والمبادئ الواقعية فلاحظنا البعد عن الخيال والعاطفة،صدق التعبير والبساطة في الأسلوب،فضلاً عن تناول الأدب الجزائري لأبعاد إنسانية،دينية،ثقافية...والغوص في وصف وسرد تفاصيل المجتمع الجزائري.

يمكننا التسليم بواقعية الأدب الجزائري إلى أبعد مدى،لأن الأدب الجزائري كان مستفيداً ومسايراً للآداب العالمية الروسيّة والفرنسيّة والأمريكيّة.

ونضيف بأنّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كانت أكثر واقعيّة من لرواية الجزائرية العربية ونلمس ذلك في أسلب"محمد ديب"الملقب بـ"بلزاك الجزائر".

نجد الأدباء الجزائريين قد جاهدوا هم أيضا بسلاحهم"القلم" فكانوا يزعزعون كيان الإستيطان الفرنسي بأعمالهم الأدبيّة في وقت الثورة،ونجد كذلك في أعمال"محمد ديب"الدار الكبيرة سنة 1952،"مولود فرعون" في رواية "ابن الفقير"سنة 1953م وغيرهم.

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قد كتبت بالفرنسية إلا أنها عبرت عن الروح الجزائرية والإنتماء لأنها تناولت قضايا الجزائر كلها،فكانت رواية واقعية جداً،وسبب الكتابة باللغة الفرنسية هو الظروف التي فرضها الاستعمار على هؤلاء الكتاب.

# تهمیشات

**بعض التهميشات:**

**بلزاك**:(1799-1850)HONORE DE BALZAC الذي أعتبر بحق أب الواقعية في فرنسا بعدما ألف أكثر من تسعين قصة ورواية بالإضافة إلى عمله الضخم المميز"الكوميديا الإنسانية" "LA COMEDIA HUMAINE"[1]

**مكسيم غوركي**:(1868-1936) MAXIME GORKI روائي ومسرحي روسي له عدة أعمال مميّزة رواية"الأم"و"المشردون"و"حياتي"وغيرها.[2]

**كلود ماني Claude Mone**: رسام فرنسي مشهور ولد في باريس بتاريخ 14 نوفمبر/تشرين الثاني عام 1840. التحق مونيه بأكاديمية Suisse للفنون الجميلة. وبعدما أقام مونيه معرضًا فنيًا للوحاته عام 1874، وصف أحد النقاد أعماله بكلمة ‘‘انطباعية’’ توفي عام 1926.

[1]- يوسف بكار وخليل الشيخ،الأدب المقارن،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتزويدات،مصر،د.ط، 2008م،ص:175.

[2]- عبد الرزاق الأصفر،المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمة لأبرز أعلامها،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1999،ص:161.

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

## أولا:المصادر

1- محمد ديب رواية الدار الكبيرة ترجمة سامي الدروبي

## ثانيا:المراجع

1- أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث دار الرائد للكتاب،لجزائر الطبعة05 2007.
2- أحمد منور الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه ديوان المطبوعات الجامعية 2007.
3- آمنة بلعلى المتخيل فى الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف لأمل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو الجزائر الطبعة02 2011.
4- شادية بن يحي الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع.
5- عبد الرزاق الأصفر المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمة لأبرز أعلامها مكتبة الأسد دمشق اتحاد الكتاب العرب 1999.
6- عباس خضر الواقعية في الأدب دار الجمهورية بغدد 1386هـ/1967م
7- عبد العاطي شبلي فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي.
8- عمار زعموش النقد الادبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة 2000-2001.
9- الطيب ولد العروسي أعلام من الأدب الجزائري الحديث دار الحكمة للنشر الجزائر 2009.
10- محمد مصايف النثر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1983.
11- محمود قاسم الأدب العربي المكتوب بالفرنسية الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996.
12- مصطفى قاسي دراسات في الرواية الجزائرية دار القبة للنشر الجزائر 2000.
13- يوسف بكار وخليل الشيخ الأدب المقارن الشركة العربية المتحدة للتسويق والتزويدات مصر 2008.

## ثالثاً:المجلات والمتلقيات

1- عبد الله بن قرين الملتقى الوطني الأول حول نقد النقد الأدبي من منظور منهج النقد الأدبي السيولوجي لكتاب النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية للناقد واسيني الأعراج 21-22ماي2006.
2- نوال بن الصالح الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة محمد خيضر،بسكرة-الجزائر،العدد السابع،2011.

## رابعاً :الرسائل الجامعية

1- فتيحة بعوش وزهية بجغلال سمات الإتجاه الواقعي في الرواية الجزائرية رواية خرفان المولى لياسمينة خضرا أنموذجا مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر بجاية 2013-2014.

## خامساً:المواقع الإلكترونية والمقالات

1- حسام راجي الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية مدونة الحسام للتربية والتعليم في الجزائر.
**https://www.h-onec.com/2020/03/Concours.onecdz-primaire-arabic28.html**
2- حسين بوسوفة وقفات في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية 12-10-2019 02:36:58
**https://www.shbabmisr.com/mt~150203**
3- عبد المالك مرتاض مع سليمان الهتلان استضافة حديث العرب على يوتيوب.تاريخ الدخول09:22 31-03-2022.
**http://www.skynewsarabia.com**

# الفهرس

# الفهرس


| العنـــــــــــــوان | الصفحة |
|---|---|
| إهداءات | – |
| خطة البحث | I |
| مقدمة | أ–ت |
| مدخل | 04–01 |
| ❖الفصل الأول: نظري | 31–05 |
| ▪ العنصر الأول:الجذور التاريخية للواقعية | 09–06 |
| ▪ العنصر الثاني:الواقعية في الرواية الجزائرية. | 16–09 |
| ▪ العنصر الثالث:الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية | 25–17 |
| ▪ العنصر الرابع:الانتقادات الموجهة للرواية الجزائرية الواقعية | 31–26 |
| ❖الفصل الثاني: تطبيقي | 44–32 |
| ▪ العنصر الأول:ترجمة للكاتب(لمحة عن محمد ديب) | 33 |
| ▪ العنصر الثاني:تجليات الواقعية في رواية الدار الكبير لمحمد ديب | 43–34 |
| ▪ العنصر الثالث:ملخص الرواية. | 44 |
| خاتمة | ث–ج |
| تهميشات | 46–45 |
| قائمة المصادر والمراجع | 48–47 |
| الفهرس | 50–49 |
| ملخص البحث | II |

## الملخص:

تتلخص هذه الدراسة الموسومة بـ" تجليات الواقعية في الأدب الجزائري رواية"الدار الكبيرة" لـ"محمد ديب" أنموذجاً حول الواقعية في الأدب الجزائري المكتوب باللغتين العربية والفرنسية، كونها سايرت الواقعية الغربية.حيث اتجه الأدباء الجزائريون للتعبير عن الواقع المرير جراء الاستعمار الفرنسية والكاتب"محمد ديب"من بينهم.



**الكلمات المفتاحية:**

**الواقعية – الأدب الجزائري – الاستعمار الفرنسي.**



## Abstract:

This study, marked with "The manifestations of realism in literature Algerian", sums up the novel "Big House" by "Mohamed Deeb" has a model of realism in Algerian literature written in Arabic and French being. Be realistic Western Sairte.Algerian literature continued to express the bitter reality bitter French colonialism and the writer "Mohamed Deeb" among them.



**Keywords:**

**Realism – Algerian literature – French colonialism**